حوار كوني

٢.٤

ترجمة : منير السعيداني
تصميم : ندى المغلوث

إلى أين يمضي علم الاجتماع الصيني؟

ليبينغ سان

علم الإجتماع والشهرة

روبرت فان كريكن
فيدات ميلور

العنف والاحتجاج في أمريكا اللاتينية

جوانا بارا
ناديا رودريغاث
ميلتون فيدال

- > اجتماع اللجنة التنفيدية في بيروت
- > استكشف جنوب أفريقيا
- > رحلات عبر علم الاجتماع
- > الانتفاضات العربية
- > علم اجتماع واحد أم أكثر؟
- > زمرة من اليافعين نحن
- > موقع علم الاجتماع الناطق بالفرنسية الكوني
- > مزيد من التعرف على ج د ع اج ف
- > التحديات التي تواجه جمعية علم الاجتماع الهندية
- > علم الاجتماع العمومي في جامعة أنقرة
- > إضفاء الصبغة الديمقراطية على المستقبل:

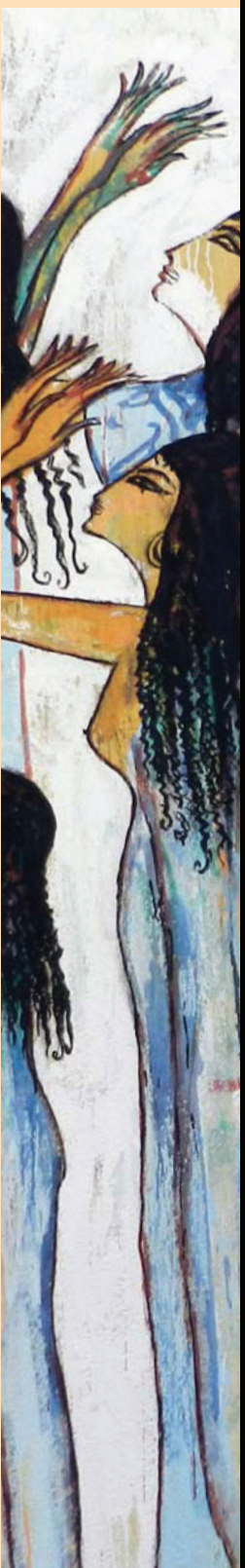

النشرة الإخبارية
لعدد ٤ من السلسلة ٢ - أيار ٢٠١٢
GDN
International Sociological Association

> الافتتاحية

الجمعية الدولية لعلم الاجتماع على الخط- مستقبل علم الاجتماع

تظهر حوار كوني منذ عامين، وقد انتقلنا من ٨ صفحات إلى ٣٠ صفحة، ومن ٥ لغات إلى ١٣ لغة، ومن قالب معياري إلى تصميم مخصوص، ومن نشرة إخبارية إلى مجلة. هي تظهر إلكترونيا على الرغم من أن حقائبي تُثْقِلُهَا النسخُ الورقية المطبوعة في اللغة المناسبة حيثما ذهبتُ. تهب المجلة قرّاءها عدسات سوسيولوجية للنظر في أحداث العالم وكذا خزينا من الأحداث ذات العلاقة بالجمعية الدولية من مثل المؤتمرات والحوارات العلمية الاجتماعية والأركان الخاصة والمراجعات الإخبارية حول علوم الاجتماع الوطنية وغير ذلك. الأهم من كل ذلك هو الحوار الذي خلقته ضمن فرق المترجمين وفيما بينهم. ففي هذا العدد على سبيل المثال يخبرنا أعضاء مخبر علم الاجتماع العمومي في فرصوفيا الشباب المتحمسون عن الندوة التي نظموها بغاية إطلاق النسخة البولونية من حوار كوني، وهي الندوة التي مثلت امتدادا للمناقشة التي ظهرت سجالاتها حول الطبيعة الشاملة والكونية التي لعلم الاجتماع على صفحات حوار كوني. وعليه فإن واحدة من النتائج هي نشوء شبكة من علماء الاجتماع الشبان متصل بعضهم ببعض يراعون رؤى مختلفة لعلم الاجتماع العالمي.

يُوَجِّهُ مَبْدَأٌ مُمَاثِلٌ الدَّرْسَ الكوني: علم الاجتماع العمومي: بث مباشر. هاهنا يتحدث جمع من علماء الاجتماع اللامعين عميقي الانغراس في البلدان التي فيها يحيون ويبحثون إلى طلاب بيركلي الفضوليين حول تجاربهم في الالتزام. باستخدامهم خدمة سكايب لا يكون على علماء الاجتماع بالغي الالتزام هؤلاء أن يتركوا دراساتهم. تسجل المحادثات وترسل إلى الجمعية الدولية حيث تمكن مشاهدتها من قبل كل من له نفاذ إلى إنترنت على الرابط: http://www.isa-sociology.org/public-sociology-live/..

وتشاهدها على الخصوص مجموعات من الطلبة صحبة أساتذتهم في برشلونة وطهران وجوهانسبيرغ وساو باولو وكييف وأوسلو، وهم يرسلون على أثر ذلك ملخصات مناقشاتهم على فايسبوك فتحفّز بالمقابل مناقشة وحوارا لاحقين. نحن نبتدع بالتالي محاور ومخابر ومعاهد تتعلم من نفسها بنفسها عبر ارتباطها بآخرين راعية جماعة من علماء الاجتماع الكونيين يصل بينهم تنوعهم.

يمكن للإعلام العلمي الاجتماعي أن يكثف من التفاعل المباشر وأن يثريه حتى وإن حمل ذلك التفاعل إلى مستمعين كونيين. وعليه تسأل سلسلة أشرطة الفيديو الحاملة لعنوان رحلات عبر علم الاجتماع Journeys through Sociology، والتي تصفها ليلى بهبهانيان (Laleh Behbehanian) في هذا العدد أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية، الذين لا نراهم كثيرا، عما أتى بهم إلى علم الاجتماع وعن التحديات التي واجهوها على طريقهم. لم تتح لأغلب أعضاء الجمعية الدولية فرصة الاستماع إلى قادتهم أو رؤيتهم ولكنهم الآن على بعد نقرة فأرة.

هاهنا إذا أمثلة عما يمكن القيام به مبدئيا انطلاقا من أي موقع في العالم، وتلك نماذج يمكن للآخرين أن يستنسخوها ويغيروا منها ويطوروها. يمكن لإنترنت أن تكون شاهدا على تدهور التعليم ولكن بإمكانها أيضا أن تدفع به، بإمكانها أن تميّع الاتصال ولكن بإمكانها ايضا أن تُثْرِيَهُ. وما دمنا نسيطر على إنترنت فبإمكاننا أن نقرر كيفية استخدامها.

تظهر حوار كوني خمس مرات في السنة في ١٣ لغة، ويمكن العثور عليها على موقع الجمعية الدولية ISA website. ترسل المساهمات إلى مايكل بورواي burawoy@berkeley.edu

إلى أين يمضي علم الاجتماع الصيني؟ في هذه المقابلة، المفكر الصيني وعالم الإجتماع الرائد ليبينغ سان يروي عن مكانة علم الإجتماع في الحياة العامة في الصين ويفسر لماذا الصين تتجه الى الركود

في إضفاء الشهرة على الآكاديمية. روبرت فان كريكن يروي عن كيف ان الشهرة اجتاحت الأكاديمية، خالقة منظومة يشيع فيها مثل هوليوودي «الرابح يأخذ كل شيء».

من أستاذ علم اجتماع إلى معلم طبخ. تبحث عن مهنة أخرى؟ عالم الإجتماع التركي فيدات ميلور يخبرنا كيف اصبح شخصية تلفزيونية ذات شعبية خاصة – مبنية على برنامجه التلفزيوني عن فن الطهو.

> فريق التحرير

رئيس التحرير:
مايكل بورواي

المحرران المسؤولان:
لولا بوسوتيل، أوغست باغا

محررون مشاركون:
مارغرت أبراهام ، تينا إيوس، راكال سوزا، جينيفر بلات.
روبارت فان كريكن

محررون مستشارون:
إيزابيلا بارلينسكا. لويس شوفال، ديلاك سيندوغلو، توم دوبير، جان فريتز، ساري حنفي، جيم جيمينيز، حبيب الله خنكدر، سيمون مابادينغ، إيشوار مودي، نيكيتا بوكروفسكي، إيما بوريو، يوهيميشي ساتو، فينيتا سينها، بنيامين تيجيرينا، شين شان يي، إيلينا زدرافوميسلوفا

محررون جهويون:

العالم العربي:
ساري حنفي، منير السعيداني

البرازيل:
غوستافو تانيغوتي جوليانا تونش، بيدرو مانسيني، فابيو سيلفا تسونودا، ديميتري سيربوتسيني فرناندیس. أندريزا غاللي، يرناتا باريتو بريتورلان.

كولومبيا:
ماريا خوزي ألفاراز ريفادولا، سيباستيان فيلاميزار سانتاماريا، أندريس كاسترو آراوخو .

الهند:
إيشوار مودي، راجيف غوبتا، راشمي جين، أودي سينغ

إيران:
ريحانة جافادي، شهراد شاهفاند فاطمة موغاديسي، ساغار بوزورغي جلال كاريميان

اليابان:
كازوهيسا نيشيهارا، ماري شيبا، يوشيبا شيوتاني، كوسوكي هيمينو، تومیهیرو تاكامي، يوتاكا إيواداتي، كازوهيرو إيكيدا، يو فوكودا، ميشيكو سامبي، تاكاكو ساتو

بولونيا:
ميكولاي ميزويسكي، آنا بيكوتووسكا، كارولينا ميكولايوفسكا، جاكوب روزنباوم، توماس بياتاك، جوليا ليغات، ميكولاي نيزينسكي، آنا رزينيك، كونراد سيبماسكو، باتريسيا بيندراكووسكا، ووجتاك بيبرشوك، آدام مويللر

روسيا:
إيلينا زدرافوميسلوفا، إيلينا نيكوفوروفا، آسيا فورونكوفا.

تايوان:
جينغ ماو هاو

أوكرانيا:
سفيتلانا خوتكا

مستشارون إعلاميون:
آني لين، خوزي ريغويرا.

> في هذا العدد:

الافتتاحية – الجمعية الدولية لعلم الاجتماع على الخط– مستقبل علم الاجتماع ٢

> جيل علماء الاجتماع القادم

إلى أين يمضي علم الاجتماع الصيني ؟ استجواب ليبينغ سان (Liping Sun) من الصين ٤

> مشاهير

في إضفاء الشهرة على الآكاديمية، بقلم روبرت فان كريكن (Robert Van Krieken)،أستراليا ٦

من أستاذ علم اجتماع إلى معلم طبخ، بقلم فيدات ميلور (Vedat Milor)، تركيا ٨

> العنف والاحتجاج في أمريكا اللاتينية

عنف الإيميرالدس، بقلم جوانا بارا (Johanna Parra)، كولومبيا ١١

إرجاع الأراضي في كولومبيا، بقلم ناديا رودريغاث (Nadia Rodríguez)، كولومبيا ١٣

حركة الطلبة في الشيلي، بقلم ميلتون فيدال (Milton Vidal)، الشيلي ١٥

> أخبار الجمعية الدولية

اجتماع اللجنة التنفيذية في بيروت، ٢٠١٢، بقلم مايكل بورواي ١٧

مختبر الدكتورا نوفمبر ٢٠١٢، بقلم تينا إيوس (Tina Uys) من جنوب أفريقيا ٢٠

رحلات عبر علم الاجتماع، بقلم ليلي باهبيهانيان ٢١

> مؤتمرات

الانتفاضات العربية، بقلم أمينة عربي ويوليان يورغنماير (Julian Jürgenmeyer)، لبنان ٢٣

علم اجتماع واحد أم متعدد؟ حوار بولوني، بقلم ميكولاي ميرزيوسكي (Mikołaj Mierzejewski)، كارولينا ميكولايوسكا (Karolina Mikołajewska) وجاكوب روزنباوم (Jakub Rozenbaum)، بولونيا ٢٥

> أعمدة خاصة

تقديم المحررين: الفريق الإيراني، بقلم ريحانة جافادي، إيران ٢٧

موقع علم الاجتماع الناطق بالفرنسية الكوني، بقلم أندري بوتيتا (André Petitat)، سويسرا ٢٨

ركن التاريخ: المزيد عن الجمعية الدولية لعلماء الاجتماع لناطقين بالفرنسية من الأرشيفات، بقلم جينيفر بلات (Jennifer Platt)، المملكة المتحدة ٣٠

> من المناطق

التحديات التي تواجهها جمعية علم الاجتماع الهندية، بقلم إيشوار مودي (Ishwar Modi)، الهند ٣١

علم الاجتماع العمومي في جامعة أنقرة، بقلم غونور إرتونغ (Günnur Ertong)، يونكا أوداباس (Yonca Odabaş)، تركيا ٣٢

إصغاء الصبغة الديمقراطية على المستقبلات، بقلم ماركوس س.شولز (Markus S. Schulz)، الولايات المتحدة الأمريكية ٣٣

> إلى أين يمضي علم الاجتماع الصيني؟

استجواب ليبينغ سان (Liping Sun) من الصين

أجرى مايكل بورووای هذا الاستجواب لفائدة حوار كوني حول العمل الوسائطي الذي يقوم به الأساتذة ييوان شين (Yuan Shen) ولينا هو (Lina Hu) وكسيينغ شانغ (Xiuying Cheng). ليبينغ سان أحد المثقفين القياديين في الصين اليوم. هو أستاذ علم الاجتماع في جامعة تسينغهوا (Tsinghua) في بيكين.

المفكر الصيني وعالم الإجتماع الرائد، ليبينغ سان، يعطي ملحوظة ذات أهمية عن «فخ التحوّل»

م.ب: كتبت مؤخرا حول مأزق النمو الصيني أو ركوده، أو ما أشرت إليه على أنه «فخ التحول». ما الذي تعنيه «بفخ التحول»؟

ل.س: يشير فخ التحول إلى نمط منح المصالح في ظل سيرورة الإصلاح معرقلا المزيد منه. يريد أولئك الذين استفادوا من الإصلاحات أن يحافظوا على الوضع القائم، وهم يأملون في تجميد الأشكال المؤسسية بما لها من خصائص انتقالية ويريدون إقامة «مؤسسات مختلطة» ترفع مصلحتهم إلى أقصى حدودها. يؤدي كل ذلك إلى انحراف مسار النمو الاجتماعي الاقتصادي وإلى تراكم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. يُنظر إلى التحول الصيني مقارنا بما تم في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية على أنه منوال خطوة بخطوة وهنا تكمن المشكلة إذ أن النجاح المبكر لسيرورة الإصلاح هذه جعلها تُقيم بنفسها لنفسها حدودًا.

م.ب: ما الذي تعنيه بذلك بالتدقيق؟

ل.س: تم ضمان نجاح الصين الاقتصادي عبر احتكار الدولة لكل أنواع الموارد وعبر قدرتها الإدارية الضخمة. ارتكز منوال النمو الاقتصادي المخصوص هذا على بيروقراطيين فاسدين يعملون من خلال دولة ريعية. على أن توسّع البيروقراطية بالغة القوة هذه قطع الطريق على تحول أبعد شأوًا في اتجاه اقتصاد سوق حقيقي يعمل تحت «سلطة القانون».

م.ب: أنت مثقف عمومي واسع الشهرة في الصين. ما الذي يعنيه لك ذلك؟ في الواقع، كيف تبث علم الاجتماع لدى متلقين مختلفين؟ وكيف تتلقى أثر علم اجتماعك العمومي فيك أنت ذاتك؟

ل.س: يمكن أن نرى الفرق بين علم الاجتماع «التقليدي» و علم الاجتماع «العمومي» في ما يلي: إن ما يشغل علم الاجتماع التقليدي

<<

بصفة أولية هو إنتاج المعرفة حول الحياة الاجتماعية، وحتى إذا ما أثرت هذه المعرفة في المجتمع فإن ذلك لا يحدث إلا «بطريق غير مباشر»، بوصفه أثرا غير مقصود. على النقيض من ذلك، ومع أن علم الاجتماع العمومي ينتج معرفة حول المجتمع هو أيضا، فإن ما يشغله بصفة أولية هو التأثير فيه. وإذا ما استعملنا الألفاظ التي استخدمها روبرت مورتن (Robert Merton) قلنا إن وظيفة علم الاجتماع التقليدي الظاهرة هي إنتاج المعرفة ووظيفته الكامنة هي التأثير في المجتمع، أما علم الاجتماع العمومي فهو نقيض ذلك بالضبط.

يتم التعبير عن الاختلافات بين نوعي علم الاجتماع هذين في اختيار مواضيع البحث وطرق الوصول إلى الاستنتاجات. لدى اختيار موضوع بحث في الصين تُراعى أولوية أهم المسائل الاجتماعية التي تتطلب إجابات مثل بحثنا في تغيّر البنية الاجتماعية خلال سيرورة التحول وفي التناقضات والنزاعات الاجتماعية وفي مأزق التحول وهكذا. غايتنا واضحة: بلوغ استنتاجات يمكن أن يكون لها تأثير في فهم العموم للقضية بل حتى التأثير في صنع السياسة الحكومية.

للتأثير قنوات ثلاث رئيسة: نشر بحوث آكاديمية في مجلات آكاديمية بحيث يكون تأثير في إدارة الاختصاص، إلقاء محاضرات عبر وسائط الإعلام العمومي (بما في ذلك الإعلام الاجتماعي من مثل تويتر) بحيث يكون تأثير في الفهم العمومي، كتابة تقارير بحوث في مواضيع محددة والتأثير في الحكومة عبر نشرها في وسائط الإخبار والوسائط الاجتماعية. على أننا وعلى العموم لا ننخرط مباشرة في الفعل الاجتماعي.

م.ب: كيف ترى دور علم الاجتماع أو وظيفته في الصين المعاصرة؟

ل.س: لعلم الاجتماع وقع متعاظم في الحياة العمومية بسبب كون الصين مجتمعا متحولا يعيش تغيرا اجتماعيا دراماتيكيا. يمكن لعلم الاجتماع في هذا المجال أن يؤثر في التفكير العمومي كما في السياسة الحكومية. وعليه فإن مختلف مناويل التصنيع التي طوّرها علماء الاجتماع مثل «مؤسسات المدينة و القرية» (م م ق) والتوصيات الخاصة بالدمج بين النمو الريفي والنمو الحضري باتت سياسات تدعمها الدولة على المستوى المحلي. أصبحت مفاهيم نظرية أدخلها علماء الاجتماع مثل «الجماعة» كلمات عناوين في وثائق السياسة الحكومية ووجهت الممارسة في الحياة العمومية على أثر تفكيك عمل النظام الموحّد.

م.ب: ما هي كبرى قضايا المثقف الصيني العمومي اليوم؟ هل من مواضيع لا يمكنك الكتابة أو الحديث فيها؟ أم أن لك سبلا خاصة في التحايل على المواضيع الحساسة؟كيف تنجو بحياتك وأنت ناقد للدولة؟

ل.س: في الحقيقة، وفي ظل الوضعية الحالية في الصين، تكثر القيود التي تتوجب مواجهتها لدى التحدث في الشؤون العمومية. ولكن تتوجب الإشارة في الآن ذاته إلى أن الفضاء المتاح للمثقفين العموميين أكبر مما يمكن أن تتصوره. عديدة هي القضايا العمومية التي يمكن مواجهتها مباشرة، كما يمكن التعبير عن بعض المواضيع الحساسة عبر «التِفَافَاتٍ لَبِقَةٍ». بمستطاع المرء مثلا أن يتطرق إلى الواقع بحديثه عن التاريخ أو أن يتناول بحديثه الصين بتطرقه إلى الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، وهكذا. منذ ظهور إنترنت والمدونات وتويتر توسع فضاء المناقشة المباشرة لبعض القضايا الحساسة توسعا معتبرا لأن الرقابة على هذه الوسائط الجديدة تؤول إلى الخسران. على أنني أضيف كذلك أن موضوعية علم الاجتماع وتركيزه على الأدلة، أي طبيعته العلمية إذا ما توخينا قولا آخر، عناصر مساعدة هي أيضا على توسيع فضاء المعالجة المفتوحة للقضايا العمومية.

م.ب: كيف أتيت إلى علم الاجتماع؟ أنا أعلم أنك قضيت زمنا طويلا مشتغلا على مشاريع التاريخ الشفوي مع الفلاحين. ما الذي تعلمته من مثل هذا البحث العلمي الاجتماعي؟

ل.س: كنت طالبا في الإعلام ثم تحولت إلى دراسة علم الاجتماع عندما بلغت مرحلة الدراسات الجامعية العليا. تمّ ذلك في وقت كان فيه علم الاجتماع بصدد إعادة البناء في الصين بعد أن تم إهماله طوال ما يناهز الثلاثين سنة. خلال السنوات الثمانين كان انشغالي البحثي الأساس هو التحديث إذ أنه كان حينها الموضوع المركزي في المجتمع الصيني. انطلقت دراستي للمناطق الريفية من خلال التاريخ الشفوي سنة ١٩٩٦. كانت غايتي جمع معطيات حول المجتمع الريفي بغية فهم حياة الفلاحين اليومية و«منطق الممارسة الشيوعية» الذي تتضمنه حياتهم اليومية. كنا نريد أن نحلل إصلاحات السوق الصينية بوصفها سيرورة «تحول حضاري» أي سيرورة نظمت الحياة الاجتماعية وتكرست في ممارسات الحياة اليومية. ذلك كان سبب ذهابي إلى المناطق الريفية بغية استجواب الفلاحين حول ما خاضوه من تجارب خلال الفترة الثورية.

م.ب: ما التغيّرات الحادثة في علم الاجتماع التي لاحظتَ خلال الثلاثين سنة الماضية؟ ما نظرتك لمستقبل علم الاجتماع في الصين؟

ل.س: تهتم الآكاديمية الأمريكية بتركيم المعرفة وتهتم الآكاديمية الأوروبية بالقيم في حين تهتم الآكاديمية الصينية بالواقع. يعني ذلك القولَ أن للآكاديمية الصينية تقليدا في الاعتناء بالواقع، على أننا نشهد الآن بفعل أثر علم الاجتماع الأمريكي وعوامل أخرى سواء بسواء تراجعا في الاهتمام بالواقع في علم الاجتماع الصيني. يبدو أن علم الاجتماع استحال إلى دراسة لعلم الاجتماع ذاته بدلا من دراسة المجتمع. حتى حينما يتعلق البحث بالمجتمع فهو ينزع إلى إنتاج معرفة شديدة التشظي.

لقد اعتقدت دائما أن مما يتصف ببالغ الأهمية دراسة التحولات الاجتماعية وخاصة عبر فحص سيروراتها ووقائعها. يتسم ذلك بالأهمية حتى إذا انشغلنا بتطور علم الاجتماع ذاته. فيما يهم علم الاجتماع كان كل آباء اختصاصنا الحديث المؤسّسين منشغلين بتفسير الحضارة الرأسمالية. في الجهة المقابلة تمثّل الشيوعية من دون شك حضارة رئيسة أخرى ضمن التاريخ البشري. لها مؤسسات وقيم ومعقوليات تختلف اختلافا كبيرا عمّا يناسبها في الرأسمالية الغربية، فضلا عن أنها شهدت تغيرا تاريخيا خلال السنوات القريبة الماضية. أنا اعتقد أن على دراسة ملامح هذه الحضارة الشيوعية ومعقولياتها وسيرورات تحولها أن تكون في الواقع محل إلهام وتحفيز لعلم الاجتماع المعاصر وللعلم الاجتماعي في عمومه الأكبر. ■

في إضفاء الشهرة على الآكاديمية

بقلم روبرت فان كريكن (Robert Van Krieken)، جامعة سيدناي أستراليا،
نائب رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع لشؤون المالية والعضوية، ٢٠١٠-٢٠١٤

بيار بورديو – مشهور ضد الشهرة

يمكن للمرء أن يلاحظ بوضوح في الجامعات اليوم عددا من خطوط الكسر تتنامى طولا وعمقا، قاسمةً الجماعة الآكاديمية إلى ثلاث طبقات كبرى:

- نخبة من الباحثين المرموقين اللذين لا تكاد تقع على عواتقهم مسؤوليات تدريسية أو إدارية،
- «طبقة وسطى» تتكون من جسم بحثي تدريسي دائم الوقوع بين طلب متنام أبدا على المزيد البحث و على الأفضل منه في الآن ذاته ، وكذا على تدريس أعداد غير مسبوقة التعاظم من الطلبة. وحدها مخرجات أداء النخبة المقتصرة على البحث تُعتمد مؤشرا، ولكنه بعيد المنال بحيث تظل هذه الطبقة محكومة بالفشل والإحباط وباللهث من أجل إحراز قصب السبق في احتلال موقع المكتفي بالبحث.
- بروليتاريا متنامية العدد من المدرسين والباحثين العرضيين والعاملين بأوقات جزئية الذين يكابدون تبعات أوضاع عمل منعدمة الأمان وشديدة الفقر آملين في احتلال ما قد يتاح لهم من وضعيات تامة التوقيت وثابتة.

تتعدد الطرق التي يمكن للمرء بها أن يحلل هذه الاتجاهات ولكني أرغب هنا في سَوْقِ بعض التأملات حول الطريقة التي بها تيسر كذلك اشتغال نوع مخصوص من «عقلانية الشهرة». ثمة هناك ترابطا بين الآليات الاجتماعية والاقتصادية التي تستند عليها الشخصيات الاجتماعية التي نحددها عادة على أنها مشاهير من قبيل الممثلين والممثلات والشخصيات التليفزيونية ونجوم الرياضات من جهة، والتغيرات التي تمس بالجامعات في كل أرجاء العالم من جهة أخرى. كان مشروعي الأوسع أن أضفي على تحليل الشهرة صبغة مفهومية أكثر التصاقا بانشغالات علمية اجتماعية من قبيل التفاوت والهوية والسلطة والحَوْكَمَة وتعدد الطرق التي يمكن بها اعتبار التراتب العلمي مثالا دالا على سيرورات «مجتمع الشهرة» وديناميّاته.

كانت جرت مناقشات حول الشهرة في كتابات روبرت ميتشالز (Robert Michels) وآخرين ولكن شارلز رايت ميلز (C. Wright Mills) أسهم فيها إسهاما مهما لدى إشارته إلى الطرق التي تكون فيها كل أنواع التنافس في الأساس من إنتاج أفراد يختصون بكونهم مشهورين أي «ذوي أداء» عالي التقدير ويضطلعون بدور تحديد نقطة التأشير المعرفية والعملية بالنسبة إلى باقي الحقل التنافسي. كتب ميلز في نخبة الحكم (صادر في أكسفورد سنة ١٩٥٧، ص ٧٤):

في أمريكا، بلغ أمر النظام حدًّا صار فيه بإمكان امرئ قادر على دفع كرة صغيرة بيضاء إلى سلسلة من الحفر الأرضية بفعالية ومهارة أعلى من أي امرئ آخر أن يرتقي اجتماعيا تبعا لذلك بحيث يصير رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. بلغ أمر النظام حداً يتحول فيه منشط برامج أحاديث إذاعي وتليفزيوني إلى صَيْدٍ يترصده قادة تنفيذيون صناعيون وأعضاء مكاتب وقيادات الجيش. ليس مهما ما يكون فيه المعنيُ الأفضلَ من بين الآخرين. يكون محلا للاحْتفَاء ما دام بَزَّهم كلهم في المنافسة.

لم يكن ذلك هو ما حدث بالضبط، نجم الروك هو من ارتقى بالأحرى إلى موقع الرئيس ولكن الرجل ذا الكرة الصغيرة البيضاء لا يزال يجيد الفعل. يعني ذلك أن أوسع اتساع ممكن للمنظورية والاعتراف يتحول إلى مورد أو إلى قيمة هو ذاته بصرف النظر عما جلب الاعتراف في المقام الأول.

وصف روبرت مورتن (Robert Merton) ذلك على أنه «أثر متّى» في العمل العلمي مشيرا إلى أنجيل مَتَّى ٢٥:٢٩ « لأَنَّ كُلَّ مَنْ كان لَهُ يُعْطَى فَيَزْدَادُ ما عنده، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ ما كان عِنْدَهُ». وقد أشار إلى أن العلماء الذين حصلوا على جائزة نوبل يحصلون على اهتمام أكثر مما يكون لزملائهم مهما كانت مزايا بحثهم. تنزع

وفرة الاهتمام بالأداء الآكاديمي نحو التراكم الذاتي ما دام المرء في الحقل. كان ذلك ما أوضحه هربرت سيمون (Herbert Simon) سنة ١٩٧١ عندما أبرز أنه عندما يكون هناك فائض من المعلومات والمعرفة يستحيل المورد إلى نُدْرَة وإلى بضاعة هامة هي الاهتمام والقدرة على توجيه المعرفة إلى هذا الاتجاه أو ذاك أو إلى هذا الموضوع بدلا عن ذاك. الاهتمام هو المورد النادر أو «الخير الموضعي» ("positional good") الجائل فيما أسماه ريتشارد سينيت (Richard Sennett) «نظام النجوم» في ما يتصل بالموسيقى وهي الطريقة التي يتمكن بها موسيقيون مخصوصون قادرون على تجاوز مجرد كونهم موسيقيين جيدين من استدماج خاصية إضافية خاطفة للاهتمام فينتهون إلى التزيي بتاج أعلى هرم الحقل الموسيقي.

يولّد الاتجاه المتصاعد نحو الترتيب العالمي (global rankings) والتجويد (refinement) المستمر لطرائق قيس الأداء والتقدير ديناميات تنافس بين الآكاديميين أفرادا وجامعات وبلدانا، وحيثما كانت منافسة كان إنتاج المشاهير عَنَيْتُ نجوما من الآكاديميين والباحثين والجامعات. يمكن للمرء أن يعتبر أن قيْس الاستشهادات قياسٌ لمدى تأثير بحث ما ولكنه في الآن نفسه قياس لشهرة كاتبه الآكاديمية. نحن لا نستشهد ببورديو أو بآخر كائنا من كان لمجرد أو حتى لكونه يحدث فارقا في التحليل بل للإشارة إلى أننا نعرف بورديو.

يشتغل نظام الشهرة الآكاديمية على مستويات ثلاثة: الفردي (فيما بين الباحثين عادة وفيما بين الأساتذة نادرا)، والمؤسسي (الجامعات)، والقومي والأقليمي (بلدان أو مجموعات من البلدان). قد تكون الاستعارة مبالغا فيها إلى حد ولكن، ولكن، إلى هذا الحد أو ذاك، يريد الكل أو هو مجبر على أن يريد أن يكون (المنتجة والمنشطة وممثلة التليفزيون الأمريكية من أصل أرميني- المترجم) كيم كارداشيان (Kim Kardashian) اختصاصه أو ما يماثلها في النظام الجامعي الشامل. على غرار ما تؤثر به مَنظورية كارداشيان قدرتها على الربح عبر الاستشهار وبيع صورتها وعلامتها التجارية يكون الترتيب بالنسبة إلى الجامعات إذ أن ذلك يؤثر في انتدابات طلبتها وفي وضعها الاجتماعي وفي كرم الأعراف والمانحين والحكومات. ذلك هو السبب الذي يجعل الجامعات تنفق أيضا الكثير من الوقت ومن المال في تطوير «صورتها» ("brand").

ما الدروس التي يمكن أن تستفاد من التحليل العلمي الاجتماعي للشهرة في ما يهم الطرق التي يمكن اتباعها ردا على التغيرات التي تمس الجامعة؟ ليس من مجال للتفصيل في ذلك هاهنا، ولكن بإمكاني أن اقترح البعض مما يمكن أن نبدأ به. أولا، الاعتراف بأن ما نحن إزاءه آلة إنتاج للاهتمام ولتوزيعه وأن هذا الاهتمام هو في الكثير من الأحايين المورد ذو الشأن لا القيمة الآكاديمية لما يتم إنتاجه وهو ما يسمح بتبني تصوّر أكثر تشككا تجاه ما يخاض من الألعاب في الجامعات. يساعدنا فهم ما يقدم بوصفه جدارة (meritocracy) على أنه في حقيقة بعض وجوه تقديره «سلطة الشهرة» (celebritocracy) على الوعي بأن العديد من اتجاهات الأزمة تدور في الحقيقة بوصفها «صراعا من أجل جلب الاهتمام». ثانيا، وإذا كانت الشهرة هي اللعبة التي نخوض صار بإمكاننا معاينة ما يحدث في حقل الشهرة الأوسع وتبني استراتيجيات مماثلة في نشاطنا الآكاديمي. كلنا يعلم أن آندي وارول (Andy Warhol) قال «سيكون في المستقبل كل واحد منا مشهورا لمدة خمسة عشر دقيقة» ولكنه قال لاحقا إنه ضجر من هذا التحديد وأنه رغب في أن يبدّله إلى «في غضون خمسة عشر دقيقة». يمكن لنا، في المزيد والمزيد من الحقول، رؤية آلية الانتشار الهائل الذي يحرزه مختلف الأفراد فائقي المنظورية والحائزين على إمكانيات واسعة تُيَسّر التعرف عليهم (وهم المعروفون تحت تسمية مشاهير).

وبدلا من القبول بما تشهده الساحة من صنع هرم المكانات الآكاديمية الذي يشبه نظام نجود هوليود العتيق يمكننا أن نولد ما يخصنا من أنظمة الاعتراف والتبجيل «صاعدة من الأسفل»، وأنواعا مختلفة من «تجريب الفن محلي الصنع» الآكاديمي، للقطع مع هذا التشابه بما في ذلك أنواع مختلفة من شبكات البحث التي توصل أو لا توصل إلى النجومية ولكننا نستمتع بها حين نظن أنها تصنع عملا جيدا ونافعا. بإمكاننا أن نتخلى عن منطق «إن الفائز يستحوذ على كل المربوح» الذي يبدو جاريا في الجامعات هذه الأيام وأن نتوجه بعضنا إلى بعض بدلا من أن نجعل أنفسنا عرضة لإغراء «انجذاب البصر» المركّز على النجومية الآكاديمية. ■

> اكتساب الشهرة:

من أستاذ علم اجتماع إلى معلم طبخ

بقلم فيدات ميلور (Vedat Milor)، إستمبول، تركيا

فيدات ميلور، استاذ الطبخ – غير راضي عن النتائج

يمكن للمرء أن يظن أن الأستاذ الماثل أمامي على شاشة التليفزيون مشارك في لقاء روحي مستغرقا في صلاته. يسند رأسه إلى يديه الاثنتين فيما تحدق عيناه نصف المغمضتين في نقطة واحدة. وفجأة يسقط هاتفه الخليوي من جيبه في البحر. يثور بعض الاهتياج ثم تُظهر الكاميرا رجلا نحيلا من دون سنّتيه الأماميتين مرتديا مئزر طاه. ينادي بأعلى صوته على النُدُلِ حتى يستعيدوا الهاتف. بكل غرابة، لا يبدي الأستاذ انشغالا للحادث المؤسف، وبدلا من ذلك يلتفت إلى الطاهي النحيل ويسأله: «لماذا استعملت خل التفاح في هذا الطبق بدلا من خل العنب؟».

لا حيلة لي إلا الإغراق في الضحك. أشاهد نفسي بمزيج من عدم التصديق والتسلية. ومع ذلك ليس هذا برنامج «عرض حي واقعي»، ذاك هو البرنامج الغذائي الوحيد الذي به أهتم وأبث في وقت الذروة وفي نهايات الأسابيع على القناة التليفزيونية الأهم في تركيا، القناة الوطنية التركية. أنا نجم البرنامج، أزور المطاعم وأتذوّق العديد من الأطباق وأصدر الأحكام القاسية على جودة المكونات وأتذوق التركيبات وأصرّح بالنقد وأطلب تفسيرات من الطهاة. وإذا ما كان للمطعم قائمة في الأنبذة فإني أطلب أن يسكبوا كأسا في كل دورة وأصرّح برأيي في جودة النبيذ وحول مدى نجاح التزاوج بينه وبين الأطباق.

>>

أسافر بصحبة عونيّ تصوير ومنتج من القناة. نزور على الأغلب مطاعم في تركيا ولكننا زرنا روما وكاتالونيا وجورجيا وسوريا ولبنان. في منتهى زيارة كل مطعم أدلي بتقويم عام ذي دقيقتين أو ثلاث وأمنح المطعم ترتيبا عبر إسناد نجوم تتراوح بين الواحدة والخمسة. عادة ما تفوز المطاعم التي أسْند لها أربع نجوم أو خمسة بالجائزة الكبرى وتنتهي إلى أن تعتذر عن عدم استطاعتها استقبال العديد من الحرفاء حتى وإن كانت شبه فارغة قبل مجيئي.

هل أنا طاه؟ كلاّ، بالكاد أنجح في كسر بيضة، هل أنا مشهور؟ بلى. يتعرف الناس عليّ في الشوارع ويطلبون مني على الدوام صورا لي، ويكتبون عنّي في العديد من منتديات إنترنت. لا يتوقفون على التكهن بدوافعي، وبطبعي، ويتطلعون إلى إرضاء فضولهم حول حياتي الخاصة. لا أكف عن تلقي الرسائل من طلاب الكلية يسألونني «كيف لنا أن نصير مثلك؟» ومن وَالدي تلاميذ الثانويات يطلبون فيها مني أن أكتب شيئا لأبنائهم بوصفي «معبودهم» ولأنهم يريدون أن يصيروا فيدات ميلور عندما يكبرون.

ولكن من أكون؟ كيف حصل كل هذا؟ حينما أنظر إلى ثلاثين عاما خلّفتها أرى طالب سنة أولى في ما بعد الإجازة متلهفا يدلف إلى مبنى قسم علم الاجتماع في بركلي على أثر حصوله على إجازته في الاقتصاد من جامعة البوسفور بتركيا. كان مفتونا ب سرافا (Piero Sraffa) (عالم الاقتصاد الإيطالي (١٨٩٨- ١٩٨٣) مؤسس النظرية الريكاردية الجديدة، بييرو- المترجم) والنظرية الكينيسية الجديدة وألتوسير (Althusser) والماركسيين البنويويين الفرنسيين. ولكنه «اكتشف» في بركلي المنهجية الإثنوغرافية وصار مهتما «بالدراسة المعمقة للحالات المفردة» من أجل فهم ديناميات التغير الاجتماعي. أقنعه مؤطر بحثه لنيل الدكتورا مايكل بوروواي أن المنهج المقارن يجعل أكثر يسرا تَطْويرَ إطار نظري يساعد على فهم الأسئلة المتعلقة «باستقلال» الدولة ووضعها في اقتصاد رأسمالي تابع مثل تركيا. وعلى ذلك الأساس، وعلى أثر بعض مداولات منهجية وتحليلية اختار أن يقارن بين التخطيطين التركي والفرنسي لما بعد الحرب العالمية الثانية من أجل إبراز الاختلافات البنيوية في استقلال الدولة فيهما وفي العلاقات الطبقية بين بلدان «المركز» وبلدان «الهامش».

أميل هاهنا إلى إعلان «براءتي» فأقول أن اكتشاف النبيذ الفرنسي والافتتان به كان «أثرا غير متوقع» لاختياري فرنسا نموذجا مثالا للاقتصاد التسييري. ولكن، كلا، لم أكن بريئا. فقد كنت قد وقعتُ بعدُ ضحية نبيذ بورغاندي الرائع بدفعي عشرة دولارات سنة ١٩٨٢ ثمنا لزجاجة هنري جايير بورغونيي (Henri Jayer Bourgogne) لدى متجر النبيذ كيرميت لينش (Kermit Lynch Wine Merchant) في بركلي. لم أكن قادرا على الإنفاق من أجل اشتراء مذياع لغرفتي في المبيت الدولي ولكني كنت أحتسي نبيذا جيّدا. كان احتساء البورغونيي الجيد تجربة عميقة وأخاذة بالنسبة لي. لنبيذ البورغونيي الأحمر الجيد نكهات متعددة وطبيعة متقلبة تدغدغ براعم التذوق وتتحداها ونسيج مؤنث رائع ومذاق ما بعدي قوي وحار. إنه على غاية من التعقيد والرهافة بحيث يجسد كل ما كنت أعُزُّ من الحضارة الغربية البرجوازية الديمقراطية والمرهفة ضدا عن الطهورية الثقافية السفيهة لأعوام رونالد ريغن في أمريكا وحكم كنعان إيفرين العسكري في تركيا.

سألتني السيدة التي أتت إلى الحرم الجامعي لتستجوبني حول منحة زمالة إعداد الأطروحة «ولكن لماذا تقارن فرنسا بتركيا». لا أزال إلى الآن أذكر تعبير الصدمة على محياها حينما استمعتْ إلى جوابي: «النبيذ والطعام». لا بد أنها وافقتني الرأي بما أنني حصلت على المنحة، كما أنني كنت صادقا في إقراري. صاغ ملكولم غلادوال (Malcolm Gladwell) في كتابه الشعبي المتفوقون: قصة النجاح (Outliers: The Story of Success) قاعدة العشرة آلاف ساعة الاعتباطية إلى حد والجديرة بالتصديق رغما عن ذلك. يولد العديد بمواهب فطرية ولكن بلوغهم الإثمار والتفوق يتطلب التفاني وقضاء عشرة آلاف ساعة من العمل. حسنا. ما الذي يمكن أن يقال عن قاعدة العشرة آلاف زجاجة من النبيذ؟ بت قريبا من الاقتناع بذلك بين ١٩٨٥ و١٩٩٠ حينما انضممت إلى العديد من نوادي المتذوقين وجماعاتهم حال مزاولتي دراساتي العليا.

مرت الأعوام الموالية بسرعة الضوء. التحقت بالبنك العالمي بوصفي عالم اقتصاد سياسي ولكني انجذبت عائدا إلى الحياة الأكاديمية بعد فوز رسالتي ب«جائزة أفضل رسالة» من الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع سنة ١٩٩٠. درّست في جامعة براون وفي معهد التقنيات بجورجيا وحصلت على شهادة في القانون من ستانفورد ورُشحت لوسام القلنسوة الأرفع. كما أنني أمضيت عاما أكاديميا في معهد الدراسات المتقدمة وكنت من أوائل المبجلين بالاقتراب من واحد من أعظم عقول القرن العشرين عنيتُ ألبارت هيرشمان (Albert Hirschman) كما قضيت ردحا من الوقت في (منطقة سان فرانسيسكو الصناعية المتخصصة في صنع المادة الكيميائية الناقلة المعروفة بالسيليسيوم أو السيليكون -المترجم) وادي السيليكون (Silicon Valley) ضمن طلائعه.

لم أشعر أبدا بالانجذاب إلى الأكاديميات مجددا وخاصة بعد تجربتي في وادي السيليكون. كانت القشةَ التي قصمت ظهر البعير تجربتي في مشروع قسم السياسة العمومية في معهد التقنيات بجورجيا حول كيفية زيادة الفاعلية في استخدام مستشارين خارجيين في قسم النقل في جورجيا». لم أكن أرغب في التحول إلى تقنوقراطي. لم أكن أشاطر مثل هذه الاهتمامات مع زملائي، وكان علي أن أجد بدائل.

كان أحد أصدقاء سنواتي في البنك الدولي في العاصمة واشنطن قد صار المحرر العام في الصحيفة اليومية المرموقة مليت. كان يبحث عن شخص يتمتع بمعرفة جيدة بالأنبذة والخمور وبصيت الاستقامة. سألني إن كنت أرغب في كتابة عمود نصف أسبوعي في صحيفته. منذ ذلك الحين أجول على ظهر سفينة دوارة.

هل من تفسير نظري لشهرتي؟ أظن ذلك. تشابه الديناميات التي جلبت لي الشهرة والشعبية الديناميات التي حملت حزب العدالة والتنمية (ح ع ت) الحاكم

إلى السدّة في ٢٠٠٢. كان التحالف العلماني المتكون من النخبة العسكرية-البيروقراطية والجناح الاحتكاري في البرجوازية الكبرى قد فقد مخالبه في السياسة والاقتصاد. وَعَدَت الصيغة الشعوبية الإسلامية التي أتى بها ح ع ت بالعدالة والشفافية مستفيدة من مساعدة فساد زاحف على السياسة ومن مواتاة أزمة اقتصادية خانقة على القائمين على الحكم. استفاد الحزب من انشقاقات في كتلة الحكم ووجد له أنصارا ضمن شرائح من رأس المال الاحتكاري، كما جند المهمّشين من أصناف البرجوازية الأناضولية، وتجار المدن، ومقاولي البناء والمتعلمين من الشباب المحافظ وجماهير فقراء المناطق الحضرية ضخمة العدد. أنا مندهش لمدى شعبية برنامجي في صفوف الفقراء الحضريين. من الأكيد أن من بين متابعيّ المتعلمين القادرين على مجابهة مصاريف الأكل خارج البيت، ولكن كيف يمكن تفسير تلك الشعبية التي سرت في صفوف مهمشي جماهير الحواضر والشباب منها بالأخص؟ ساعدني وضعي بوصفي «من خارج» ولا شك، إذ لم أكن من ضمن شبكات شباب صناعة الطعام والشراب ونأيت بنفسي عن التحالفات المشدودة إلى كبار المطاعم وصناعة الأطعمة.

ولكني أعتقد في وجود عوامل أكثر أهمية في تفسير شعبيتي وخاصة في صفوف الشباب. برز العنصر الطهوري- القمعي دائم الحضور في الثقافة الإسلامية إلى السطح منذ اعتلاء ح ع ت للحكم. وحينما يتزاوج هذا الانزياح نحو اللّذائذ الحسية مع قمع المعارضين السياسي الزاحف يلتفت الشباب على الأخص إلى دواخلهم باحثين عن ملجئ لهم في خيالهم الخصب. يولّد الضيق بأشكال الاحتجاج الجماعية والرقابة الصارمة على وسائط الإعلام الخوف ولكنه يحفّز الخيال سواء بسواء. يتمثل الشباب السياسة على أنها «وسخة» والحياة الاقتصادية على أنها «قذرة»، وهم بالغو الانشغال بما عليهم التضحية به من الاستقامة من أجل «النجاح» في الحياة. يتخذ الشخص المتحرر من مراعاة عمر والديه نوعا ما والذي تبدو عليه سمات الوله بالطعام والنبيذ صورة أنا آخر فاتن. في ظل وجود كئيب وإزاء تطلعات تتعرض للتقزيم تتراءى مغامرة تمتد على طول الحياة في ملاحقة «الذائقة» أكثر ما يمكن أن تهبه الحياة إرضاء.

قد أكون أنا «جاير بوغونيي» الخاص بهم الذي يسمح لهم بأن يضاعفوا من طاقاتهم النفسية ويجعلهم يُبَدُّون المكبوت من حساسياتهم في بيئة اجتماعية ثقافية واقتصادية معادية. ما يبديه الشباب المهمش الخارق للانقسامات الطبقية من «مثالية ملتهفة» هو الوجه الآخر «لثقافة الشهرة» ولوضع الشهير بوصفه «معبودا». ليس لنا إلا أن نردد مع ماركس» على المشاهير أن يتحرروا حتى تموت الشهرة». ■

عنف الإيميرالدس (Emeralds)

بقلم جوانا بارا (Johanna Parra)، جامعة إيسيزي (Icesi)، كالي (Cali)، كولومبيا

ما من بلد يحوي كمية من الزمرد بقدر كولومبيا. العائلات المتحاربة جعلت العمل في المناجم من أخطر الأعمال تحت اسوأ الظروف. هنا رجل يحصي ما نعم به. تصوير جان سوكور.

صار عنف الفصائل الذي تشهده كولومبيا موضوعا للتحليل العلمي الاجتماعي في الاختصاص المعروف باسم علم العنف على الأخص (Violentology). في الأصل كان هذا الفرع من علم الاجتماع الكولومبي موجها إلى دراسة الفترة التاريخية الكولومبية المعروفة تحت اسم العنيفة (١٩٤٥-١٩٦٥) مرتكزا على الكتاب الافتتاحي العنف في كولومبيا. دراسة في سيرورة اجتماعية (١٩٦٢) الذي ظهر بقلم الأسقف جيرمان غوزمان كامبوس (Germán Guzmán Campos) وأورلاندو فالس بوردا (Orlando Fals Borda) وإدوادو اومانيا (Eduardo Umaña). مثل ذلك العمل الذي ارتكز على مفهوم «الفقر البنيوي» تفسيرا علميا اجتماعيا للاضطراب الذي يسبّب العنف المدني. حوّل حدثٌ محددٌ هو اغتيال جورج إليسير جايتان (Eliécer Gaitán) كبير زعماء الحزب الليبرالي في التاسع من أفريل-نيسان سنة ١٩٤٨ العنفَ دائمَ الحضور في المخيال الاجتماعي والسياسي إلى شيء واقعي تمام الواقعية. ولكن السبب الدفين لتحلّل «الجسم الاجتماعي» يجد له جذورا في غياب وحدة رمزية للأمة-الدولة.

حرّضت العديد من القوى السياسية والعسكرية والدينية الجماهير على امتشاق السلاح ومواجهة خصومهم الحزبيين في معركة مميتة. مثّل الحزبان الليبرالي والمحافظ التشكيلتين السياسيتين الكولومبيتين التقليديتين التاريخيتين وليدتي قوات الاستقلال (١٨١٠-١٨٣٠) اللتين أنجبتا الأمة. تجسد العنف في حياة الأمة-الدولة اليومية منذ الاستقلال إلى حدود يومنا هذا. ففيما بين ١٨٦٣ و١٨٨٦ لوحدهما جرت تسع حروب أهلية كبرى أدت إلى انغراس أسس صراع الفصائل وجذور العنف في القرن العشرين منقولة من جيلا فجيل وصولا إلى اليوم مثلما فسر ذلك بوضوح دانيال بيكو (Daniel Pécaut) في كتابه النظام والعنف.

وسّع علم العنف دراساته ليشمل كل العنف على امتداد الأزمنة والأمكنة محتلا موقعا مركزيا في العلوم الاجتماعية في كولومبيا ومن أجل فهم التاريخ والمجتمع الكولومبيين. والواقع أن الكثير مما يمكن أن يُنجز لم يتمَّ بعدُ إذ نحن في حاجة إلى إنتاج أعمال تأريخية وإثنوغرافية تجعل من الممكن فهم العنف المتجسد في الحياة اليومية. وُجِّهَةُ

>>

عملي هي أن يكون مساهمة في هذه المَهمّة.

لم تكن المواجهات العسكرية التي تولدت عن العنيفة وحيدة في إغراقها البلد في الدم والنار ولكن البربرية القصوى التي اتسمت بها الفضاعات رسخت العنف جزءًا من الحياة اليومية. لدى نهاية العنيفة، وخلال ستينات وسبعينات الحرب الباردة رفعت العديد من المجموعات السلاح من أجل تأسيس حركات المقاتلين الماركسية. لا تزال واحدة منها هي الجيش الثوري الكولومبي (المعروف باسم فارك FARC) المتحدرة من فصائل الحزب الليبرالي المسلحة ناشطة اليومَ. في الجهة المقابلة تفرعت القوات شبه العسكرية من جذرين هما إعادة تنشيط ميليشيات الحزب المحافظ وخوصصة القوات الأمنية والمسلحة التي فرضها تجار المخدرات. تسببت النزاعات المسلحة التي لا تنتهي والطبيعة العسكرية الحقيقية التي تتسم بها المواجهات زارعة الرعب والفظاعة زرعا منهجيا في وجود عدد ضخم من المرحّلين. العنف عميق الانغراس في الحياة اليومية إلى الحد الذي غزا فيه العلاقات الحميمية ويتسبب في انقسامات غير قابلة للمصالحة حتى في صفوف العائلات خالقا صمتا مؤلما ينتقل من جيل إلى جيل.

دعوني ألتفت الآن إلى بحثي في منطقة إيميرالدس (Emeralds) الموجودة في أراضي معزولة في (جبال- المترجم) الأنديز الشرقية حيث يقطن ما يناهز ٨٠ ألف ساكن على بعد ٤٠ كلم تقريبا من شيكوينكويرا، العاصمة الجهوية لمحافظة بوياكا. في ما لا يتجاوز العشر سنوات شهدت هذه المنطقة انتقالا من اقتصاد فلاحي إلى اقتصاد منجمي، وأنتجت الكثير من الخيرات لعدد قليل من السكان الذين غامروا بالولوج إلى المناجم بحثا عن الزمرد (emeralds) الثمين. تحوّلُ الاقتصاد الجهوي تسبب في كسر التجمعات العائلية الفلاحية جالبا ما يماثل التحالفات القرابية الجديدة. طلبت الجمعيات التي ربطت بين أكثر العائلات نشاطا في أعمال الزمرد تعاون مقاولي الأمن وحرّاسه وأدخلتهم إلى أعمال العائلات نفسها. عزز ذلك العائلات المافيوزية ضمن تقليد فلاحي يُضفي على قيم العائلة والشرف والدم والولاء قيمة أساسية في إدارة الاقتصاد أكثر مما وصف أنطون بلوك (Anton Blok) في كتابه مافيا قرية صقلية. دراسة مقاولين فلاحيين يمارسون العنف (The Mafia of a Sicilian Village. A Study of Violent Peasant Entrepreneurs (١٨٦٠-١٩٦٠).

بسبب فشل الدولة الكولومبية في إدارة المناجم وحمايتها من السكان العنيفين الباحثين عن الزمرد استحوذ عليها في السبعينات الأعراف والعرّابون أو الأسياد (Dons) مثلما يلقبون في اللهجة المحلية. في الفترة التي امتدت من ١٩٦٠ و ١٩٩١ جرت اثنتان من «حروب الزمرد» حارب فيها الأعراف من أجل السيطرة على الاستغلال المنجمي. مات خمسة آلاف شخص على الأقل من جراء ذلك، ووضعت الحروب أوزارها سنة ١٩٩١ من خلال اتفاقية سلام وافق عليها الأسياد الذين نجوا بحياتهم من الحرب. ولكن النزاعات بين تجار الزمرد لم تختف فضلا عن ظهور الاتجار بالمخدرات والقوات شبه العسكرية. وضعت هذه العناصر حديثة الظهور في المنطقة العائلات المتنفذة في تماس مباشر مع الاقتصاديات غير الشرعية والجيوش الخاصة التي تسببت في التكثيف من استشراء ثقافة العنف.

من الممكن العثور على ملامح مماثلة في مناطق أخرى من كولومبيا فقد وصل العنف إلى أكثر العوالم حميمية في العلاقات الأسرية وفي تربية الأطفال وكل ذلك نتيجة تفجر اقتصادي وغياب للضبط المعياري الذي تمارسه الدولة. وفيما يتسم هذا الواقع بالإحباط أخلاقيا وسياسيا فإنه يؤكد استعجالية الحاجة إلى حقل علمي اجتماعي من أجل فهم أنماط النزاع وانتشاره وذلك بالتأكيد على ضرورة تدخل الدولة. ■

> إرجاع الأراضي في كولومبيا

بقلم ناديا رودريغاث (Nadia Rodríguez)، جامعة روزاريو، بوغوتا، كولومبيا

أكثر من ٤ ملايين كولومبي فقير، كهذا الرجل المسن، أجبر على التخلي عن أراضيه في السنوات الخمسة عشر الماضية. تصوير جوليان فاسكيز

انطلق

الجدل حول إرجاع الأراضي في كولومبيا لدى تمرير القانون ١٤٤٨ المعروف أيضا باسم قانون الضحايا في العاشر من جوان (حزيران) ٢٠١١. كانت تلك علامة تاريخية باعتبار ضخامة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية التي يثيرها إرجاع الأراضي وباعتبار تسليم الدولة الصريح بالنزاع المسلح. ينص الفصل الثالث على الخصوص على إرجاع أراض للفلاحين الذين انتزعت منهم أراضيهم خلال العقدين الأخيرين بوصف ذلك جزءا من النزاع المسلح الذي مس كولومبيا طوال الخمسين سنة الماضية. الفصل مثير للجدل إذ أن الحكومة تدعمه بقوة وهو ما يمكن أو يؤوّل على أنه مصالحة تمحو خمسين عاما من الإهمال الذي عوملت به المسألة. وعلى الرغم من الكثير من المحاولات لا تزال ثمة هناك الكثير من العراقيل على طريق تطبيق القانون.

يتوجب فهم مسألة إرجاع الأراضي في كولومبيا في ضوء التمركز الكبير لملكية الأرض وهو واحد من المشاكل الرئيسة التي تعترض التنمية الريفية. يحاجج الكثير من المحللين بأن ذاك لا يمثل أساسا لتعميق التفاوت الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

<<

فحسب بل وكذلك واحدا من المنابع الرئيسة للنزاع الدامي في كولومبيا (فاخاردو Fajardo ٢٠٠٢، ماتشادو Machado ٢٠٠٩، وكالة الأمم المتحدة للتنمية PNUD ٢٠١١). يؤدي تمركز ملكية الأرض إلى بنية زراعية ثنائية النسق بها أغلبية الأرض المنتجة على ملكية أقلية صغيرة من النخب الاقتصادية و السياسية. تلك هي البنية السائدة منذ أزمنة الاستعمار وهي لم تكف عن التدهور على مرّ الزمن. على أثر محاولات فاشلة لإحداث إصلاح زراعي خلال القرن الماضي وخاصة سنتي ١٩٣٦ و١٩٦١ (مولينا Molina، ٢٠٠٠: ٣٦) ظهرت المجموعات المسلحة خلال السنوات ١٩٦٠ مطالبة بإرجاع الأراضي. وعلى ذلك فإن أجزاء واسعة من كولومبيا الريفية في أزمة شبه دائمة يشن فيها فاعلون قانونيون وغير قانونيين حرب سيطرة على الأراضي وهو ما أدى إلى هجرة نسقية وعنيفة وكثيفة العدد لأربعة ملايين فلاح. وعليه فإن الرهان الذي يواجه المؤسسات الموكولة بإرجاع الأراضي ذو أقدار ضخمة.

الوضع معقد بسبب القيود القانونية والظرف الاجتماعي الذي يجري فيه إرجاع الأراضي. يتّبع مركز دراسات التنمية الاجتماعية في جامعة روزاريو مقاربة متداخلة الاختصاصات (تجمع القانون والعلوم الاجتماعية) بغية فهم تحديات تطبيق القانون. تتعهد وحدة الإرجاع القانوني جزءا من المشروع وتتعهد بالبحث الذي يعالج خمْسا من القضايا المعقدة:

- **أولا:** يتواصل النزاع المسلح في المناطق المبرمجة لإرجاع الأراضي وهو ما يعسر على الحكومة ضمان عدم انتزاع أراضي الفلاحين من جديد. يتمثل رهان الدولة الكولومبية في ضمان أمن الفلاحين عبر إنهاء النزاع المسلح.

- **ثانيا**، واستنادا إلى القانون يعرّف الإرجاع على أنه تسليم سندات ملكية أو تعويضات لا تعالج أيا من الأضرار التي تكون الأرض أو يكون الأفراد قد تعرضت أو تعرضوا لها ولا تعيد الوضع الذي كان قائما. وبالنتيجة، ليس بإمكان هذه السياسة أن تقتصر على إرجاع الحقوق في الأرض بل عليها أن تمكّن الضحايا من العيش بكرامة على أراضيهم هذه، بل وأكثر من ذلك فَتَح انتزاع الأراضي عددا من خروق الحقوق مخلّفا للضحايا صدمات عميقة جاعلا بالتالي عودتهم إلى الأرض أكثر عسرا. اختصارا، يحتاج الضحايا دعما من خارج الدائرة القانونية.

- **ثالثا:** لا يبدو الفلاحون المنتزعة أراضيهم والذين يحيون حاليا في المناطق الحضرية قابلين بالعودة إلى المناطق الريفية على اعتبار التفاوت الحاد في التنمية والتربية والصحة. مزّق انتزاع الأراضي النسيج الاجتماعي وسيكون من العسير على هذه الجماعات إعادة بناء حيواتها.

- **رابعا:** سيكون الدعم الاقتصادي والتقني والإنتاجي ضروريا إذا ما غادر مالكو الأرض ممتلكاتهم بدلا من اضطرارهم لكرائها أو بيعها لمن يوجد فيها حاليا وهم على الأغلب شركات صناعات غذائية.

- **خامسا:** من التحديات التي تتوجب مواجهتها ما هو قانوني ومؤسسي مثل تدريب الأعوان العموميين على التكفل بالإرجاع وتدريب القضاة الزراعيين (غير الموجودين في كولومبيا). سيكون على الحكومة أن تثبت أن اغتصاب الأراضي قد حدث بالفعل وهو ما يثير الأسئلة الشائكة حول الكيفية التي بها ستحصل الدولة على الأراضي التي تنوي إرجاعها في حين أن أغلبها الآن بين أيادي أخرى وأن القانون يُعفي من اشترى منهم الأراضي التي يتحوّز عليها؟

أخيرا ثمة مشكلة سياسية أكثر بنيوية وهي النزاع بين النخب الوطنية والجهوية حول السيطرة على الأراضي ذاك الذي يثير التصادم بين المصالح الاقتصادية التي يمكن تحصيلها جراء استغلال مواردها الطبيعية الكامنة على سطح الأرض وتحتها. تظهر حالات إرجاع الأرض التي اكتسبت قيمة رمزية مثل كورباردو وجيغيميندو أو مزرعة لاس بافاس أنه يمكن لتشكيلات القوة في المستوى المحلي أن تمنع المضي في إرجاع الأراضي حتى وإن رفعت التحديات القانونية. ■

مراجع

Fajardo. D. (٢٠٠٢) Para sembrar la paz hay que aflojar la tierra. Bogotá: Universidad Nacional de Colombia.

Machado. A. (٢٠٠٩) La reforma rural. una deuda social y política. Bogotá: Universidad Nacional de Colombia. CID.

Molina. P. (٢٠٠٠) "Reforma agraria? No es tan claro para qué el país la necesita." Economía Colombiana ٧-٣٤ :٢٧٨.

PNUD (٢٠١١) Colombia Rural: Razones para la esperanza. Informe de desarrollo humano ٢٠١١. Bogotá: INDH PNUD.

> حركة الطلبة في الشيلي

بقلم ميلتون فيدال (Milton Vidal)، جامعة المسيحية الإنسانية الآكاديمية، سانتياغو، الشيلي

الحركة الطلابية التشيلة المناهضة للنيوليبرالية: «مستقبلنا ليس للبيع»

الشيلي بلد صغير من أقصى الجنوب. وباعتبار النظرة المهيمنة للخرائطية العالمية يمكنكم أن تجدونا على طرف أمريكا الجنوبية، وذاك مكان يجلب عناوين الأنباء العالمية الرئيسة من حين لآخر. سنة ٢٠١١ صارت حركة قادها طلبة الكليات والمعاهد المتوسطة بارزة الحضور شيئا فشيئا في مسرح عالمي سبق وطغى عليه الاحتجاج الاجتماعي.

نحن جزء من أكثر مناطق العالم إغراقا في التفاوت. يعيش ثلث السكان في فقر ويعانون من أشكال قديمة وجديدة من العنف والعسف والفساد وتبديد الموارد الشحيحة. في هذا الظرف ينظّم الرجال والنساء أنفسهم بطرق مختلفة للنضال من أجل أحلامهم ومن أجل المطالبة باحترام حقوقهم الأساسية ومطالبة حكوماتهم بإنجاز وعودها واتخاذ القرارات التي تسعى إلى جلب خير يعم الجميع. ذاك هو الحال في الشيلي أيضا بالتأكيد. ثمة هناك الكثير من منابع عدم الرضا مما دفع اللاّتين الأمريكان للنزول إلى الشوارع ومن بينها ما هو أكثر بداهة من حقوق طلاب الكليات والمعاهد المتوسطة الاجتماعية. على المرء ألا ينسى أن هذا البلد الجنوبي كان نقطة انطلاق السياسات النيوليبرالية الرئيسة وإلهامها لحكومات أمريكا اللاتينية منذ منصف السنوات ١٩٧٠ وفي علاقة بالتعليم الجامعي على وجه الخصوص.

لماذا انطلقت تلك الاحتجاجات في الشيلي إذا؟ لماذا تعتبر شرعية من قبل العديدين في بلدنا؟ ببساطة ذهب الوعد النيوليبرالي أدراج الرياح. وبالفعل انقاد الوعد بجعل التعليم الجامعي متاحا للجميع إلى أسوء

>>

مآل ذلك أن ازديادا في عدد التسجيلات لم يكن ممكنا إلا في اتجاه الشهادة التي تجعل الطلبة وعائلاتهم تغرق في الديون. رسوم الجامعة في الشيلي من بين أرفع الرسوم في العالم وأغلبها تستخلص عبر القروض. سوسيولوجيا، من الأهمية بمكان في بلد يتميز فيه توزيع المداخيل بتفاوت صارخ أن نتصور التعليم العالي على أنّه مرفق عمومي وعامل محدد في الحراك الاجتماعي.

ما يعود على هذه العائلات جراء الاستثمار الخاص في التعليم العالي من بين الأرفع في أمريكا اللاتينية بينما تواصل الرسوم الجامعية ارتفاعها. تفرض هذه الزيادة قيودا على القدرة الإنفاقية للعائلة. إجمالا يدفع الميسورون من أجل الحصول على التعليم الأساس الأفضل (التعليمان الأساسي والمتوسط) ويستفيدون من أفضل الجامعات (حيث القبول يتم على أساس نتائج الامتحانات و أو المقدرة الإنفاقية)، في حين يجبر من كانت مواردهم أقل وتعليمهم الأساسي رديئا على تحمل تضحيات جسام للانضمام إلى مؤسسات مشكوك فيها ذات كلفة مرتفعة. كذا يكون الاحتجاج من أجل تعليم أفضل حُكْمًا برفض التفاوت الاجتماعي.

مُفَاجِئَةً للجميع نهضت الحركة الاجتماعية المدافعة عن التعليم العمومي التي قادها الطلبة، وجمعت قوة أكبر فأكبر أسبوعا بعد أسبوع. لم تقتصر محتويات المطالب والقوى الاجتماعية التي جندتها وشرّعت لها والتضامن الدولي الذي طورته على الشيلي. على العكس من ذلك، أحرزت الحركات المدافعة عن التعليم العمومي نجاحات في الأوروغواي وبوليفيا والبرازيل وبويرتو ريكو والإكوادور وكولومبيا كذلك. وعلى الرغم من ذلك من المفيد للمناقشة و التفكير الدوليين أن نشير إلى بعض خصوصيات الحالة الشيلية.

أولا لا تزال الجامعات محرارا للحياة الاجتماعية. قد يبدو الإلحاح على هذا الثابت التاريخي ساذجا ولكنه منسي في الكثير من الأحايين. يؤجل السياسيون الذين يدعوهم إمضاء إصلاح الجامعات العميق إلى القيام بها لأنهم يظنون التعليم العالي قضية هامشية في حين تعتقد القيادة الاقتصادية أن العجز في التعليم العالي يمكن أن يسدّد عبر ضخ موارد تتأتى من القطاع العمومي والبنك والعائلات أو من كل هؤلاء مجتمعين. ذاك خطأ جسيم. كانت الجامعات على الدوام أكثر من قطاع سياسي ذلك أن كل التغير الاجتماعي الحاسم مرتبط بطريقة ما بالجامعات. فسواء أَفَكّرْنَا في نفي اليهود من إمبراطورية نبوخد نصر الفارسية، أو في مناقشات آكاديمية أفلاطون السياسية، أو في المناقشات التي سبقت الإصلاح البروتستانتي المصاحب لأطروحة لوثر وترجمات الإنجيل إلى الألمانية، أو في الكالفينية في جامعة جينيف، أو في إيران ما قبل الخميني وما بعده، أو في الصين ما قبل الجمهورية الشعبية والثورة الثقافية أو ساحة تيان آن مين، أو في الشيلي قبل مجزرة تلاتلولكو وما بعدها، وجدنا أن الجامعات كانت ولن تزل المؤسسات الشاملة ذات الأهمية السياسية والاجتماعية الرئيسة، وعليه فقد كانت دائما موضوع اهتمام علمي اجتماعي رئيس.

ثانيا لا يمكن للتعليم في كل المستويات ولكن في مستوى التعليم الجامعي على الأخص أن يكون موضوعا للتوتر الاستقطابي بين الدولة والسوق. لقد كان هومبولت (Houmboldt) على حق حين حاجج منذ زمن طويل بأن على تدخلات الدولة أن تتجه صوب التربية. يعلم اللاتين الأمريكان أن الدولة تجسد دائما قوة تعبر عن نفسها في بيروقراطية. يعلم علماء الاجتماع أنهم مكلفون بتنفيذ الجزء الأكثر عسرا في الإصلاح بالرغم من أن هومبولت، حتى هو، حاجج بأنه ليس بإمكاننا أن نفعل من دون الدولة مطلقا. نحن في حاجة إلى مطالبة الدولة بأن تضمن توفير شروط مؤسسية للتعليم، كما نحتاج إلى النأي بالجامعة عن أن تكون مسرحا للنزاع من أجل المصالح الفردية. في هذا المعنى التعليم، مرفق عمومي والجامعات مؤسسات عمومية حتى وإن كانت مموّلة من الخواص. التدريس والبحث وبلوغ الوظائف عمومي في أساس وجودها، فيما ترتكز إمكانية إسنادها للشهائد على إيمان المجتمع بها.

ثالثا، ترفض الحركة الطلابية في الشيلي وفي أمريكا اللاتينية على العموم تسليع التربية. لا يتناسب منطق تنظيم اقتصاد سوق مع منطق التدريب العلمي. فلننظر بإمعان أكبر في التعاون بين الطلبة والأساتذة. التربية نتاج جهود جماعية دائما، لا يمكن شراؤها وإذا لا يمكن تسليعها. لا يمكن للطلبة أن يتعلموا إذًا، إلا عبر مشاركتهم الفاعلة في النشاطات العلمية. ذاك هو السبب الذي يجعلنا نحفّزهم على الانخراط في مناقشات المنتديات وعلى كتابة التقارير وعلى الانضمام إلى فرق البحث وعلى مشاطرة طلبة آخرين أفكارهم ومناقشاتهم. ليست الفكرة القائلة إن الأساتذة والطلبة بَاعَةٌ وشُرَاةٌ مخطئة المرمى فحسب (وتتوجب مواجهتها لأكثر من الأسباب الإيديولوجية) بل هي عقبة إزاء بلوغ غاية التربية. إنه لمن المروّع بالنسبة لي أن يعامل زملائي الآكاديميون طلابهم على أنهم زبائن. يطالب الطلبة بالحرية الآكاديمية المرهونة بحرية أساتذتهم. ولكن هذه الحرية الآكاديمية تنجرف بفعل اقتصاد السوق. إذا ما اعتُبر الأساتذة مسدي خدمة أي موظفين وتابعين إلى من يمتلك مؤسسة التعليم العالي فإنهم عندها سيستخدمون طلبتهم لتحصيل مصالحهم الضيقة.

أخيرا، علينا أن نقول إن الاحتجاج الطلابي يمثل خبرا مفرحا للمجتمعات والجامعات وعلماء الاجتماع. الجامعة موضِعٌ يحوّل فيه المجتمع نفسه إلى موضوع بحث ويؤكد ذاته من خلال تلك السيرورة. ضمن هذا الوعي الذاتي، وجدت على الدوام مصالح وقوى صراع هددت الحرية الآكاديمية، ولكن هذه الصراعات لم تتمكن من هدم الجامعة. تلك هي الطريقة التي علينا أن ننظر بها إلى حركة الطلبة في الشيلي وفي ما يتجاوز الشيلي في أمريكا اللاتينية وفي العالم. أعتقد أن ديمومة الحركة مفيدة للمجتمع الديمقراطي. يترابط المجتمع والجامعة مجددا ارتباطا قويا بفضل الحركة الطلابية مما يوفر سياقا تحفيزيا لعلم الاجتماع. أولئك الذين يقولون إن سردية علم الاجتماع في أفول مخطئون. علم الاجتماع في صحة جيدة في الجزء الجنوبي من العالم، وآمل قرائي الأعزاء أن يبهجكم هذا الخبر. ■

> اجتماع اللجنة التنفيذية في بيروت

من ١٩ إلى ٢٣ مارس، ٢٠١٢

بقلم مايكل بورواي، جامعة كاليفورنيا، بركلي، رئيس الجمعية الدولية لعلم الاجتماع

أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع يجمعون علم الإجتماع بالمازة اللبنانية. تصوير ماركوس شولتز

التقى أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع في اجتماعهم السنوي لخمسة أيام في الجامعة الأمريكية ببيروت (ج أم ب) حيث حلوا ضيوفا على كرم الأستاذ ساري حنفي وزملائه في قسم علم الاجتماع والإناسة وعلوم الوسائط الاتصالية. تزامن يومان من اجتماعنا مع ندوة دولية رائعة حول «الانتفاضات العربية» (وتجدون حولها تقريرا في هذا العدد) دعمتها ج أم ب والجمعية اللبنانية لعلم الاجتماع ومؤسسة فريدريش إيبرت وجمعت متحدثين من كل أرجاء العالم العربي إلى جانب مناظير مقارنة من مناطق أخرى.

انطلق ماراطون الأيام الخمسة باجتماعات متوازية للجنة برنامج مؤتمر يوكوهاما لسنة ٢٠١٤ برئاسة نائبة الرئيس راكال سوزا (Raquel Sosa)، ولجنة المنشورات برئاسة نائبة الرئيس جينيفر بلات (Jennifer Platt)، ولجنة المالية والانخراطات برئاسة نائب الرئيس روبرت فان كريكن (Robert Van Krieken)، ولجنة التنسيق بين البحوث برئاسة نائبة الرئيس مارغرت أبراهام (Margaret Abraham)، ولجنة

>>

التنسيق ما بين الجمعيات الوطنية برئاسة نائبة الرئيس تينا إيبوس (Tina Uys).

اجتمعت اللجنة التنفيذية بكامل أعضائها ليومين في نهاية الأسبوع. قدّمتُ تقارير عن رحلاتي المتعددة إلى أرجاء مختلفة من العالم وعن المؤتمرات التي انعقدت طوال السنة في علاقة ببرنامج الجمعية الدولية على الخط (أنظر الافتتاحية). كانت واحدة من أكثر مهامنا إلحاحا اتخاذ قرار حول مكان انعقاد مؤتمر الجمعية لسنة ٢٠١٨. لنا خمسة عروض ممتازة من بودابست وكوبنهاغن وميلبورن وزاراغوزا وتورنتو. انتهينا إلى الاحتفاظ بعرضيّ تورنتو وزاراغوزا وسنتخذ قرارا نهائيا على أساس زيارتنا للأخيرة. اتخذنا قرارا بالانخراط في المجلس العالمي للعلم. وعلى أساس تقرير لجنة فرعية ناقشنا إمكانية إطلاق جوائز ومكافآت باسم الجمعية الدولية وقررنا أن نبحث المزيد من تفاصيل مكافأة دولية تجازي البحث في علم الاجتماع وممارسته. في ما يلي تقارير نواب الرئيس.

› ماغرات أبراهام، نائبة الرئيس لشؤون البحث:

عقدت لجنة التنسيق ما بين البحوث (ل ج ب) اجتماعا مثمرا للغاية في بيروت. ناقشنا المسائل التالية: حالة مراجعات قوانين لجان البحوث الأساسية، فرق المواضيع والعمل، نشاطات كل لجان البحث ومجموعات المواضيع ومجموعات الأعمال (ل ب، م م، م أع) خلال الفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠، ومنتدى الجمعية الدولية الثاني لعلم الاجتماع في بيونس آيروس في أوت-أغسطس ٢٠١٢.

خصص جانب هام من الاجتماع لمناقشة تحضيرات عقد المنتدى الجارية. تلقينا ٦,٠١٩ ملخصا من ٧,٩٢٨ كاتبا لمجموع ٦٩٣ جلسة (منها ٥١ بالإسبانية). تلقينا ترشحات من مختلف أرجاء العالم اشتملت على تمثل أمريكي لاتيني ضخم (٢,٥٢٨ أو ما يعادل ٤٥ بالمائة).

على الرغم من توقعنا مشاركة مكثفة سيتم تقليص العدد نظرا للحالة الاقتصادية العسيرة. أنا بصدد الاشتغال مع سايج (Sage) على بعث فضاء افتراضي مفتوح من أجل بث المعرفة والبحوث وتبادلها حول المواضيع ذات العلاقة بمحور المنتدى عنيتُ العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية. سوف يظهر قريبا مزيد من المعلومات حول هذا.

سجل التقرير حول ل ب، م م، م أع والنقاشات حولها أن بعضها لم يقدم قانونه الأساسي المُرَاجَع بعد. هذه المراجعات في حاجة إلى الاستكمال قبل الانتخابات اللاحقة. ناقشنا كذلك حاجة مكاتب ل ب، م م، م أع لمراجعة تركيبتها وخاصة فيما يتعلق بالمدة المقضاة في المكتب. تحتاج بعض المكاتب إلى اتخاذ خطوات عملية من أجل العثور على أعضاء يتولون المواقع المكتبية في الانتخابات القادمة.

راجعت لجنة البحوث منح الانتساب. أسند ما مجموعه ١٦,٩٠٠ دولار أمريكي لثمانية عشر من ل ب، م م، م أع خلال ٢٠١١ و ٨,٦٦٠ دولار أمريكي لثلاثة عشر من ل ب، م م، م أع. ووضعت جينيفر بلات نائبة الرئيس للمنشورات الخطوط العريضة لنشريات لجان البحث المتوفرة حاليا على الخط:

http://www.isa-sociology.org/about/rc__aims.htm..

أخيرا روجعت تقارير النشاط التي وضعتها ل ب، م م، م أع للفترة ٢٠٠٦-٢٠٠٨ ثم للفترة ٢٠٠٨-٢٠١٠ ونوقشت. أغلبها كان ناشطا حيث نظمت المؤتمرات وأصدرت المنشورات وقامت بنشاطات عملية أخرى. صُمّمت مطبوعة مراجعة لنشاط ل ب، م م، م أع بحيث تسجل المعلومات حولها بطريقة أكثر نجاعة ومقروئية.

› جينيفر بلا، نائبة الرئيس للمنشورات

اتفق سوجاتا باتل (Sujata Patel) محرّر دراسات سايج الدولية في علم الاجتماع (Sage Studies in International Sociology (SSIS)) مع منشورات سايج على إنتاج كتب في الهند تباع بأثمان هندية لفائدة أعضاء الجمعية الدولية وشُرَاة من العالم النامي مع الإبقاء على توفر الكتيبات اعتيادية الثمن في المكتبات الغربية بالأثمان الموافقة. وتم إقرار ذلك بحماس.

اتُفق على منح الجمعيات الوطنية فرصة إعادة طبع ترجمة (تنجز تحت إشرافها) أي مقال من CS (Current Sociology) علم الاجتماع راهنا (ع اج ر) أو International Sociology علم الاجتماع الدولي لأغراض خاصة من دون دفع رسوم الترخيص الاعتيادية. تعتزم ع اج ر نشر عدد إضافي في كل سنة يتمثل في مراجعة مقالات من سوسوبيديا (Sociopedia).

تم تبني السياسة التي تجعل محرري المجلات ونائب الرئيس يقدمون تقارير عن بعض أعمال النشر لدى كل مناسبة نشاط للجمعية الدولية وينتظم، ربما، «اجتماع محررين» وورشة حول كتابة المقالات في النشريات العلمية أو اجتماع مع المحررين المحليين. وسوف يعمل هؤلاء أيضا على حضور كبرى المؤتمرات السنوية من أجل الترويج لمجلاتنا ومعاينة التطورات الجديدة وانتداب محررين جددا ومحكمين ومراجعي كتب.

› راكال سوزا، نائبة الرئيس المكلفة بالبرمجة:

يسرني أن أعلم الزملاء أن اجتماع لجنة برنامج مؤتمر يوكوهاما (٢٠١٤) الأخير في بيروت أحرز نجاحا كبيرا. موضوع المؤتمر هو مواجهة عالم لا متساو: تحديات تواجه علم الاجتماع. أتممنا بعدُ وضع النداء من أجل تقديم الأوراق ومنظمي الجلسات بأجل هو ١٥ جانفي ٢٠١٣. يمكن العثور على ذلك على موقع الجمعية الدولية

/http://www.isa-sociology.org congress2014/. .

نحن على استعداد لتلقي مقترحات جلسات محددة الغرض وتكاملية وكذا جلسات نقد الكتاب. نود أن نرى الأعضاء يعتبرون هذا من قبيل الفرصة الاستثنائية للمشاركة في ما بات أكثر المواضيع الاجتماعية إثارة للمناقشة في زمننا. وباعتبار وَهْبِ العديد من أعضاء الجمعية الدولية لأغلب حيواتهم المهنية للعمل على مسائل ذات صلة بالفقر والتفاوت واللاعدالة فإننا نحسب أن مؤتمر يوكوهاما سيدلي بمساهمة معتبرة لكلا المعرفة والممارسة الاجتماعيتين.

اتفقت لجنة البرمجة على إعداد عشرة من الجلسات شبه العامة حول المواضيع التالية: تشكلات التفاوتات البنيوية، التفاوتات وبنى الفقر، إنتاج التفاوت وممارسته، مخلفات

<<

التفاوتات الاجتماعية،تصورات العدالة انطلاقا من تقاليد تاريخية وثقافية مختلفة، العدالة والأنظمة الاجتماعية، كيفيات تجاوز التفاوتات: الفاعلون والتجارب، العدالة البيئية والمستقبل المستدام، علم الاجتماع والتفاوتات. سيكون المشاركون من تقاليد مختلفة ومن كل أرجاء العالم. نرجو أن تنجح هذه الجلسات نصف العامة بمساعدة الرئاسة ولجنة التنظيم المحلية في استنهاض زملائنا وفي المساهمة في تجديد العلوم الاجتماعية العلمية للقرن الواحد والعشرين.

› تينا إيبوس، نائبة الرئيس لشؤون الجمعيات الوطنية:

ناقشنا مقومات عضوية الجمعية الدولية الجماعية النظامية ووضحناها. حسب إجراءات الجمعية يقبل الأعضاء الجماعيون النظاميون عبر قرار تتخذه اللجنة التنفيذية على أساس توصية من لجنة الاتصال بين الجمعيات الوطنية ولجنة المالية والعضوية. وعلى القوانين الأساسية للأعضاء الجماعيين النظاميين أن تكون متوافقة مع الفصلين الأول والثاني من قانون الجمعية الدولية الأساسي:

- على الأعضاء الجماعيين النظاميين أن يكونوا جمعيات ذات أغراض علمية غير ربحية تمثل علماء الاجتماع بصرف النظر عن مدارسهم الفكرية ومقارباتهم العلمية أو آرائهم الإيديولوجية.
- يجب أن يكون هدف العضو الجماعي النظامي التقدم بالمعرفة العلمية الاجتماعية. وعلى بناه التنظيمية أن تعترف بتطلعات علماء الاجتماع وأن تدفع بالنماء الحر لعلم الاجتماع وأن تدعمه وتعززه من خلال نشاطات مختلفة من قبيل استضافة المؤتمرات وتشجيع إصدار المنشورات.
- على أعضاء مكاتب الأعضاء الجماعيين النظاميين أن يكونوا منتخبين عبر سيرورة نظامية ديمقراطية.

أكدنا على السيرورة الجديدة التي تم وضعها من أجل اعتبار طلبات انتساب العضوية الجماعية النظامية التي ترد بين اجتماعي اللجنة التنفيذية السنويين. طلبت الجمعية السلوفينية للعلم الاجتماعي عضوية جماعية نظامية خلال النصف الثاني من سنة ٢٠١١. تم تقويم الطلب باعتماد وسائل على الخط وتم قبوله. كما تم قبول الجمعية الأوغندية لعلم الاجتماع والإناسة. للجمعية الدولية الآن ستون عضوا جماعيا نظاميا ولكنهم لم يدفعوا كلهم رسوم الانتساب بما جعلهم للأسف في وضع غير حسن.

على أساس المعايير التي وضعت في اجتماع لجنة التنسيق ما بين الجمعيات الوطنية المنعقد في مكسيكو ٢٠١١ تم إسناد منح ورشات العمل لجمعيات بنغلاديش وبلغاريا والموزمبيق والفيليبين. كما حصلت بنغلاديش والموزمبيق على منح لتطوير مواقع إلكترونية.

أخذت خطط مؤتمر مجلس الجمعيات الوطنية بالتشكل. سيكون المؤتمر في أنقرة بتركيا في ماي ٢٠١٣، وسيكون موضوعه: علم الاجتماع زمن الاضطراب: مقاربات مقارنة. يتم تنظيمه بالتعاون مع قسم علم الاجتماع في جامعة الشرق الأوسط التقنية وجمعية العلوم الاجتماعية التركية وجمعية علم الاجتماع التركية.

› روبـرت فـان كريكن، نائب الرئيس المكلف بالمالية وشؤون العضوية،

أوردت لجنة المالية والعضوية أن العضوية الفردية لا تكف عن الازدياد حيث بلغت الآن ما يناهز ٥ آلاف عضو. رسم العضوية الدائمة يساوي ٣٠٠ دولار أمريكي واللجنة تقترح تمايزا في الرسم تبعا لصنف البلدان: الصنف ألف: ٣٠٠ دولار أمريكي، الصنف باء: ٢٠٠ دولار أمريكي، الصنف جيم: ١٠٠ دولار أمريكي، و هو ما لن يتغير إلا في مؤتمر يوكوهاما في ٢٠١٤. أوصينا بأن نيسّر أمر التبرع للجمعية الدولية عبر الموقع الإلكتروني وكذا بأن نبحث عن طرق لاجتذاب المزيد من التبرعات والوصايا.

وفرنا تقريرا ماليا صيفيا عاما لسنتي ٢٠١٠ و٢٠١١ سوف يكون في متناول الأعضاء وكذا تقريرا عن تفاصيل ميزانية ٢٠١٠-٢٠١٤ للمناقشة في علاقة بالبحث عن تمويلات إضافية. وضعيتنا المالية صحية على العموم. لنا زيادات مهمة في مصاريف الطاقم والإدارة تعود إلى تعاظم نشاط الجمعية الدولية الذي تم مع ذلك تلافيه بفضل زيادة في مساهمة سايج عبر تجديد العقد الذي تم التفاوض حوله سنة ٢٠١١. تمت المصادقة على تمويلات إضافية لفائدة حوار كوني، ورحلات عبر علم الاجتماع ومصاريف سفر المحررين.

› مواضيع أخرى:

تلقينا تقريرا مشجعا صادر عن كويشي هازيغاوا (Koichi Hasegawa) رئيس اللجنة التنظيمية المحلية لمؤتمر الجمعية الدولية في يوكوهاما (٢٠١٤). ناقشنا تقارير صادرة عن ممثلينا في الأمم المتحدة (يان فريتز، رودولف ريشتر، روزماري بابرت، وهيدل جاكوبسن Jan Fritz. Rudolf Richter. Rosemary Barberet. and Hilde Jakobsen) والمعهد الدولي لعلم اجتماع القانون (رامون فليشا Ramon Flecha) والشبكة الكونية التنموية (إيما بوريو Emma Porio). استمعنا إلى شين شان يي (Chin-Chun Yi) الذي تناول التقدم في مختبر طلبة الدكتورا في تاي بيه لسنة ٢٠١٢. كتبنا رسالة جماعية صادرة عن اللجنة التنفيذية وأمضيناها تتعلق بالدفاع عن أهمية البحث العلمي الاجتماعي في الاتحاد الأوروبي.

كان الاختتام بالشكر لمضيفينا اللذين لم يدخروا أدنى جهد في العمل على جعلنا أكثر استمتاعا بلقائنا في بيروت وجعله أكثر إثارة للاهتمام وخاصة منهم ساري حنفي (ج أم ب)، وعبادة كسر وشبيب دياب من الجمعية اللبنانية لعلم الاجتماع وطاقم الجمعية الدولية الذي أثبت مرة أخرى أنه لم يكل ولم يمل من أجل تيسير لقائنا المعقّد والإشراف على الجمعية الدولية وهي تخطو نحْوَ مستقبلها. ■

> استكشف جنوب أفريقيا فيما تناقش رسالتك

بقلم تينا إييوس (Tina Uys)، جامعة جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا، ونائبة رئيس الجمعية الدولية لشؤون الجمعيات الوطنية، ٢٠١٠-٢٠١٤

طلاب الدكتوراه في مختبر الجمعية الدولية لعلم الاجتماع يتجولون في سويتو

انتظم مخبر الجمعية الدولية للدكتورا العاشر في جزيرة جامعة جوهانسبرغ المنتصبة في وسطها البيئي المنعزل في منطقة فاآل دام (Vaal Dam) قرب فيرينيغينغ (Vereeniging) في جنوب أفريقا، وذلك من الثامن حتى الحادي عشر من نوفمبر ٢٠١١. تم انتخاب مجموعة تركبت من ١٢ طالبا من أماكن متباعدة مثل الصين وإيران وأوروبا والولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل من بين ٥٠ مترشحا، والتحق بهم طالبان جنوب أفريقيان. مثلا بمثل كان مدربوهم متنوعين ومنهم يان ماري فريتز (Jan Marie Fritz) من الولايات المتحدة وشين شان يو (Chin Chun Yu) من تايوان ويوشيميشي ساتو (Yoshimichi Sato) من اليابان. كان موضوع مخبر الدكتورا لهذه السنة الإقصاء الاجتماعي والمواطنة ورأس المال الاجتماعي.

انطلقت الأعمال «بترحيب بالطلبة الوافدين إلى أفريقيا» عبر جولة في كهوف ستاركفونتن (Sterkfontein) وهو موقع تراثي عالمي في «مهد البشرية» حيث وقف العلماء على الكثير من الاكتشافات حول النوع البشري وأحافير حيوانات أخرى يعود تاريخها إلى ما يزيد عن ٤ ملايين عام، أي إلى ميلاد البشرية. أكثر تلك الأحافير أهمية وأشهرها هي «السيدة بلوس (Mrs Ples)» صاحب الجمجمة الاسترالوبيثيكوية ذات ما بين المليون والمليوني سنة من العمر و«صاحب القدم الصغيرة» هيكل الإنسان الاسترالوبيثيكي العظمي شبه التام والذي يفوق عمره الثلاثة ملايين عام. على أثر الزيارة نُقل الطلبة وأعضاء الكلية إلى الجزيرة في الحافلات ثم على المراكب.

امتد المخبر ذاته أربعة أيام في جلسات على مدار اليوم حيث قدم الطلبة و الأساتذة أعمالهم. فتح ذلك المجال لمناقشات حية على اعتبار التعدد الثقافي الذي وسم المشاركين في حوار قوي وحماسي. اشتملت أنشطة سهرات الصيف الحارة لعبة قيادة وجولة نهرية حول الجزيرة مكنت كل واحد من مجال مناسب لمعرفة أعمق بالآخر. اختتمت الأنشطة على الجزيرة بغداء جنوب أفريقي تقليدي (بارايي= مشويات) ونار مخيم. يوم السبت انصرف الطلبة والأساتذة إلى معرفة البعض من التاريخ الجنوب أفريقي الأكثر قربا في جولة عبر سويتو حيث استقبلهم غداء سيبين نموذجي. واختتم المخبر بعشاء توديعي ليلة الأحد في فندق (The View Hotel) الذي يتمتع بمنظر مطل بديع على محمية ميلفيل كوبيز في جواهنسبرغ.

أود أن اشكر في الختام عميد كلية الإنسانيات الأستاذ روري ريان (Rory Ryan) الذي وفر الجزء الأهم من التمويل ولضيافة المخبر المحلية. أنا أكيدة أن سيكون للمشاركين في مخبر الدكتورا ذكريات عن إقامتهم في الجزيرة وعن جواهنسبرغ. ■

رحلات عبر علم الاجتماع

ليلى باهبهانيان، جامعة كاليفورنيا، بركلي، الولايات المتحدة الأمريكية

استضافت ليلى باهبهانيان برنامج "رحلات عبر علم الاجتماع". طلبت منها حوار كوني أن تقوّم ما تعلّمته من الاستجوابات التي كانت لها مع أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع

رحلات

عبر علم الاجتماع مجموعة من الاستجوابات المسجلة مع أعضاء اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية لعلم الاجتماع. توفّر الاستجوابات التي أُنجزت عبر خدمة سكايب مع أعضاء اللجنة التنفيذية الموجودين في أرجاء العالم لمحات نادرة عن رحلات هؤلاء الأكاديميين الشخصية عبر علم الاجتماع. ركّزت الاستجوابات على استكشاف سؤالين رئيسين: كيف أتوا إلى علم الاجتماع؟ وما الرهانات التي كان عليهم أن يجابهوها؟ يمكن العثور على كل الاستجوابات على صفحة الواب على الرابط:

http://www.isa-sociology.org/journeys-through-sociology/..

وفيما تزخر الاستجوابات بالروايات الشخصية الأخّاذة ينير مجموعها كذلك العديد من التجارب التي تقاسمها علماء الاجتماع عبر المكان والزمان، وأشارت، في مستوى أكثر أساسية، إلى إحساس عميق بالفضول حيال العالم الاجتماعي. وعليه ناقش يوشيميشي ساتو (Yoshimichi Sato) الكيفية التي سلك بها الطريق التي انتهت به إلى علم الاجتماع بوصفها طريقة في إضفاء معنى على «المُلغِزات الاجتماعية» فيما وصفت جينيفر بلات إثارة العمل باستخدام معطيات خِبْرية متنوعة. بالنسبة إلى العديد من هؤلاء الأكاديميين مسهم قادح الفضول السوسيولوجي عبر الترحّل أو الخيال. تَغَذَّى الخيال السوسيولوجي لدى مايكل بورووي أثناء رحلاته إلى الولايات المتحدة وإلى الهند وإلى زمبيا فيما شكلت تجربة هجرة حبيبل الخندكر من بنغلاديش إلى كندا وسنغفورة والإمارات العربية المتحدة منظوره بوصفه «عالم اجتماع رحالة» ملتزما بالبحث المقارن. وصف توم دوير (Tom Dwyer) تجاربه المبكرة في «الغربة» المتنامية لدى عائلة إيرلندية مهاجرة في نيوزيلاندا تماما مثلما كان عليه الأمر خلال رحلاته عبر شبابه والكيفية التي دفعته بها تلك الغربة للتفكير في العالم سوسيولوجيا. تناقش فينيتا سينها (Vineeta Sinha) موضوعا مماثلا عندما تصف الإحساس «بعدم الارتياح» الذي غرسه فيها أساتذتها في علم الاجتماع والكيفية التي بها قدم لها ذلك إمكانيات مثيرة جديدة في تأويل العالم.

ليس مفاجئا أن يكون مجيء العديد من هؤلاء الأكاديميين إلى علم الاجتماع قد تمّ عبر أساتذة ملهمين إلهاما عملوا على أن يمرروه إلى طلبتهم أنفسهم. تصف تينا إيبوس الانطباع الذي خلفه فيها أساتذتها والكيفية التي استخدمت بها علم الاجتماع لفهم الرهانات التي تعترض الطالب راهنا والتصدي لها في جنوب أفريقيا. أَدْخَل سيمون مابادِيمنغ (Simon Mapadimeng) وهو من جنوب أفريقيا هو أيضا، إلى الاختصاص من قبل أساتذة كانوا عميقي الانخراط في الكفاح ضد الميز العنصري مما قاده إلى التزامه هو برعاية جيل جديد من علماء الاجتماع جنوب الأفريقيين السود.

على أن موضوعا كان لا يفتأ يعود إلى السطح في هذه الاستجوابات وهو متابعة العمل في علم الاجتماع بوصفه أداة للتغيير الاجتماعي حيث حامت كل النقاشات تقريبا حول القوة التي يمكن له أن يحويها للتصدي للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الحارقة. يتذكر جيم جيمينيز (Jaime Jiménez) عمله، طالبا، على أول حاسوب في المكسيك سنة ١٩٥٨ والكيفية التي بدا بها وكأنه يحمل وعد حل لمشاكل الأمة، مما قاده إلى متابعة البحث الكمي الموجه إلى المشاكل الاجتماعية الاقتصادية. تصف ديلاك سيندوغلو الكيفية التي قادتها بها اضطرابات تركيا السياسية لأواخر السنوات ١٩٧٠ إلى علم الاجتماع: «كنت أريد أن أفهم ما كان يحدث في تركيا، ولا أزال على حالي تلك».

توفّر الكثير من الاستجوابات روايات أخاذة

عن التقاطع بين السيرة الذاتية والتاريخ الذين أديا بالآكاديميين إلى سلك طريق علم الاجتماع. يتحدث إيشوار مودي (Ishwar Modi) عن الفترة التي أعقبت الاستقلال في الهند والكيفية التي صار فيها انتباه علماء الاجتماع منجدبا إلى إعادة البناء والتنمية. انقاد شين شان يي إلى علم الاجتماع بفعل التغيرات الاجتماعية الدراماتيكية التي حدثت في تايوان في السنوات ١٩٧٠ فيما تغذت رحلة إيما بوريو (Emma Porio) عبر علم الاجتماع من رغبتها في فهم التغيرات المتسارعة التي كانت تمس الفيليبين تحت الأحكام العرفية. تسرد إيلينا زدرافوميسلوفا (Elena Zdravomyslova) رواية آسرة حول تأثير أبيها وزملائه عندما أسسوا علم الاجتماع السوفياتي والكيفية التي عاد بها علم الاجتماع، بعد أن كان انقشع وهمها حول الاختصاص في نهاية السنوات ١٩٧٠، إلى الازدهار بالانفتاح الذي بعثته البريسترويكا.

توفر الاستجوابات كذلك نظرة على مجموعة التحديات التي تواجه علماء الاجتماع عبر أرجاء العالم. بعض هذه هي الصعاب التي يتسبب بها النوع الاجتماعي والعرق والقومية فيما تكون صعاب أخرى أكثر تقاسما كونيا. يؤكد العديد من آكاديميي الجنوب الكوني على الكفاح من أجل نشر النظرية العلمية الاجتماعية فيما يتجاوز حدودها المركزية الأوروبية التقليدية والحاجة إلى التصدي إلى ما تتواصل فيه التفاوتات الكونية في إنتاج المعرفة العلمية الاجتماعية (في ما يتصل باللغة والمجلات والمنشورات وأولويات البحث، إلخ...). يصارع العديد من هؤلاء الآكاديميين من أجل رفع تحدي القيام ببحث يكون في الآن نفسه متجذرا محليا ومناسبا كونيا، والتقط ساري حنفي ببلاغة هذا التوتر الذي يصبغ العلاقة بين النشر واصفا إياه على أنه خيار بين «النشر كونيا والاندثار محليا» أو «النشر محليا والاندثار كونيا».

من التحديات أيضا عدد برز عبر الاستجوابات على أنه أكثر كونية من غيره بما يشمل تلك التي يسببها قهر حدود الاختصاص. تصف راكال سوزا (Raquel Sosa) جهودها في تطوير بحث متفاعل الاختصاصات وتعاون داخل أمريكا اللاتينية وأهمية «البحث عن أنواع مختلفة من تفسيرات الواقع الاجتماعي»، ويحاجج روبرت فان كريكن (Robert van Krieken) بأن بإمكان علم الاجتماع أن يضطلع بدور ريادي في التشجيع على تفكير متفاعل الاختصاصات ويصف الكيفية التي كان بها دوما يميل إلى اختصاص علم الاجتماع إذ أنه يمكّنه من طرق في الاستفادة من أنواع أخرى من المعرفة والاشتراك معها. كما ركزت العديد من الاستجوابات على تحدي الموازنة بين أدوار عالم الاجتماع المختلفة (التدريس، البحث، الإدارة، الحركة الفاعلة، إلخ) وكيفية معالجة لحظات البحث العلمي الاجتماعي المختلفة (المهني، النقدي، السياسي والعمومي). عكست مارغارت أبراهام (Margaret Abraham) هذا الفعل المتأرجح عبر مناقشة التداخل بين بحثها وتدريسها وحركتها الفعالة حول العنف الأسري في صفوف الجماعات جنوب الأفريقية في الولايات المتحدة.

«روايات أخاذة عن التقاطع بين السيرة الذاتية والتاريخ»

تظهر الاستجوابات السحر الذي فَتَنَ به علم الاجتماع أجيالا مختلفة في أماكن مختلفة من العالم، وأظهرت مدى توصل قادة الجمعية الدولية إلى إثارة الاهتمام والمتعة. إن كنت تشك في ما أقول فالتفت إذا إلى آخر كل استجواب حيث يقول كل مجيب ما كان فعل لو يم يكن عالم اجتماع: محامون، أطباء، صحفيون، مهندسون معماريون ولكن راقصون وراقصو بالي ومالكو حانات ونجارون أو مضيفو عرض طهي حي بعنوان « استكشف الأمر». نحن محظوظون حقا حيث تخدم جمعيتنا مثل هذه المجموعة المتنوعة و الإنسانية. ■

> الانتفاضات العربية

مناظير سوسيولوجية ومقارنات جغرافية

أمينة عربي ويوليان يورغنماير (Julian Jürgenmeyer) ، مؤسسة فريدريش إيبرت (Friedrich-Ebert-Stiftung) لبنان

نظمه: قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات الإعلامية – الجامعة الأميركية في بيروت، الجمعية اللبنانية لعلم الإجتماع، مؤسسة فريدريش ايبرت (لبنان) بالتعاون مع الجمعية الدولية لعلم الإجتماع وجامعة قطر

الفن الثوري في شارع محمد محمود، القاهرة.
تصوير منى أباظة

لا يزال مصير الانتفاضات الشعبية في العالم العربي غير موثوق. على أنه بات بَعْدُ من الواضح أن مشهد المنطقة السياسي مسّه تغيّر لم يسبق أنه شَهِدَتْهُ منذ الانقضاء الرسمي للاستعمار، وأن فكرة « الاستثنائية العربية» الجوهرانية التي بَدَتْ زمنًا مَا غير قابلة للمَحْو فقدت أخيرا مصداقيتها. جمعت في العشرين والحادي والعشرين من مارس ٢٠١٢ ندوةٌ انعقدت في الجامعة الأمريكية في بيروت آكاديميين من كل أنحاء العالم العربي وكذا من الهند والأمريكيتين اللاتينية والشمالية ومن أوروبا وأفريقيا تناولوا بالمناقشة مجموعة كبرى من المواضيع ذات الصلة بالانتفاضات والثورات. هدفت الندوة على وجه الخصوص إلى إبراز ما اعتيد إهماله من المناظير السوسيولوجية وكذا إلى استشراف سيناريوهات مستقبل مسار الانتفاضات عبر مقارنات تاريخية وما بين البلدان والقارات.

في عرضه الذي تناول حركة «احتلوا وال ستريت» جسّد ماركوس شولز (Markus Schulz) من جامعة إلينوي (Illinois at Urbana-Champaign) مثل هذا المنظور المقارن مقدما إطارا نظريا للبحث في الحركات الاجتماعية. صارت واضحةً العديد من خطوط التوازي المدهشة بين الانتفاضات العربية وحركة احتلوا مثل طبيعتيهما الحوارية ومنعدمة القادة تلك التي أرجعها محمد باميه (من جامعة بتسبيرغ Pittsburgh) بالنسبة إلى الحالة العربية إلى ماض سحيق من تقاليد الإيتيقا الفوضوية، بحيث يمكن حسبه أن نعتبر الحركات الشعبية السارية في العالم العربي تعبيرا عن ذاكرة تاريخية تتسم بعميق

<<

ريبتها تجاه التسلّطية وتسعى إلى وضع الشعب لا موضع المُمَثَّلِ عَنْهُ بل بوصفه الحاكم الفعلي. كان التوق الفعلي إلى الديمقراطية في الانتفاضات موضوعا كثيف التناول في المناقشات. وعلى الرغم من موافقة المشاركين على الأهمية البالغة للمظالم الاقتصادية فإنهم أعرضوا عن التأويل المادي الخالص على اعتباره اختزاليا وغير مناسب للإيفاء بما تشهده المجتمعات العربية من تغييرات عميقة. استُخْدِمَت حالةُ البحرين التي تولّى تحليلها عبد الهادي خلف (جامعة لند Lund) مثالا مُجَسِّدًا حَقًّا لثورة سياسية يحتج مناصروها على ما يتّبعه الملك من سياسة « الخبز والسيرك» مطالبين بأن يكونوا «مواطنين لا رعايا». وحاجج ساري حنفي (الجامعة الأمريكية في بيروت) بأن شكلا جديدا من الذاتية السياسية برز خلال نهوض الانتفاضات ناشرا، في تعارض تام مع ما يسمى الفردانية النيوليبرالية، لا تحررا كلّيا من الكيانات الجماعية بل هو يدعو فاعليه إلى التفكير بعمق في صلاتهم الاجتماعية وَالعمل، إن كان ذلك ضروريا، لا على تغييرها هي فحسب بل على تغيير تلك الكيانات الجماعية ذاتها. لهذه «الفردانية المتفكرة» (Reflexive individualism) حسب حنفي القدرة على التعالي على الانقسامات الطائفية والإثنية وإذًا على تمهيد الطريق نحو «وطنية جديدة». ومثلما اتضح في المناقشة اللاحقة، وعلى الرغم من أن «الفردانية المتفكرة» تُقْدِمُ على فعل ذلك حقًّا، فإنها، ومهما كان ثقلها في الميزان، ومهما كانت قوة أسسها، وحتّى في ما يخص تونس ومصر، لا تحجب ما كان عليه السلوك الانتخابي لما بعد الثورة من الاحتكام إلى درجة كبيرة إلى الولاءات الطائفية والإثنية.

أكد كل من راكال سوزا إليثاغا (Raquel Sosa Elízaga) من جامعة مكسيكو الوطنية الحرة وإدغاردو لاندر (Edgardo Lander) من جامعة كاراكاس الفينزويلية المركزية، مُعْتَمِدَيْن على التجربة الأمريكية اللاتينية، تأكيدا بالغًا على الحاجة إلى ثورة اجتماعية جديدة بدلا من مجرد تغيير للنظام. وحدها تلك الطريق مكنت من تجاوز بنى الاستغلال والقهر التي ظلت موجودة في معظم بلدان أمريكا اللاتينية على أثر ما كانت له مَسْرَحًا من «التحولات المعروضة للتفاوض» نحو الديمقراطية (الليبرالية). وعرضت تينا إيوس (Tina Uys) من جامعة جوهانسبرغ (Johannesburg) نقدا مماثلا «للثورة المعروضة للتفاوض» في أفريقيا الجنوبية تلك التي نعتتها بكونها ذات طبيعة محافظة.

وعلى ما تمت معاينته في أمريكا اللاتينية يتوجب اعتبار القوات المسلّحة واحدا من الفاعلين المفصليين في تحولات الأنظمة. فقد أشار يزيد صايغ من مركز كارنيجي (Carnegie) للشرق الأوسط في بيروت إلى اختراق الجيش لكل مجالات المجتمع تقريبا جراء الدور الحيوي الذي اضطلعت به العسكر في بناء الأنظمة التسلطية في العالم العربي. وعليه تكون إعادة تشكيل العلاقات المدنية-العسكرية واحدا من الرهانات الأكثر اتصافا بالإلحاح والمُخَاطَرَة التي تواجه حكومات ما بعد الثورة ذلك أنه، وعلى ما حاجج صايغ، من الممكن أن يستحيل الاضطراب الذي سيمسّ المصالح الاجتماعية رَاسِخَةَ القدَم عقبةً كَأَدَاء إزاء تقييد قوّة الجيش في المجتمع. ولدى فحص منى أباظة من الجامعة الأمريكية في القاهرة لدور الفضاء العمومي في ما يدور من صدامات بين خائضي الثورة والجيش أظهرت في «تأملات في ما بعد الثورة» أن وقوع الجيش المصري تحت الرقابة الديمقراطية لا يزال بعيد المنال وأنه يسعى إلى الاستحواذ على السلطة لخاصّة ذاته.

كثيرا ما تم ذكر العلاقات المدنية-العسكرية في تركيا بوصفها نموذجا يُمْكِن أن يُحْتَذَى حَذْوَهُ في العالم العربي. كان ذلك هو محل سؤال ديلاك سيندوغلو (Dilek Cindoğlu) من جامعة بيلكنت (Bilkent) في أنقرة الذي عرض بعض أوجه القصور في الديمقراطية التركية وحذر بالأخص من «بناء ديمقراطي أعمى البصيرة جندريا». فحصت فاطمة الكبيّسي من جامعة قطر وجان ماري فريتز (Jan Marie Fritz) من جامعة سينسيناتي (Cincinnati) بالولايات المتحدة الأمريكية دور النساء في سيرورات التحول فيما أشارت فريتز إلى ما يطرأ جوهريا خلال لحظات التحول السياسي بحيث تُوَفِّرُ «مَنْفَذَ فُرَص» تغيير اجتماعي وتمكين للنّسوة.

أما في ما يتعلق بالتساؤل عن الأحق بالتمكين من أجل تعزيز التحوّل الدّيمقراطي فقد شكك جاستن جانغلر (Justin Gengler) في حصافة الاعتقاد في كون الالتزام المدني يترجم مَيْلاً إلى القيم الديمقراطية. وبالاعتماد على معطيات استقاها من المسح العالمي حول القيم وضع جانغلر قيد الدرس الفرضية المثيرة للجدل التي مفادها أن المجتمع المدني بوصفه هذا لا يمثّل، في قطر على الأقل، قناة لإضفاء الصبغة الديمقراطية بل هو ييسر الوصول إلى البنى الزبونية، فيما وسّع غوران ثاربورن (Göran Therborn) من مجال مصداقية نتائج جانغلر مبينا أن المجتمع المدني يمثل أولا وفي الغالب، حتى لدى الأمم الديمقراطية، مجالا تتمثل فيه المصالح الخاصة أكثر مما تتمثّل القيم الديمقراطية الحقة.

أثنى مايكل بورواي (Michael Burawoy) من جامعة كاليفورنيا بيركلي (Berkeley) على منظم الندوة حنفي لما أتاه من «عمل فذ» ممهدا الطريق لتناظر ممنهج في النظر إلى الانتفاضات. كانت الندوة خطوة مهمة في اتجاه مقاربة مُقَارِنَة حقيقية وإن لم تكن قادرة بعدُ على توفير تأليف بين مختلف تجارب إضفاء الصبغة الديمقراطية في بلدانها ومناطقها. لم يكن إلا البعض من المشاركين منشغلين بصفة أولية بالتساؤل عن الاستنتاجات التي تهمّ الانتفاضات العربية مما يمكن الاسترشاد به من تجارب أخرى على اعتبار معالجة أغلب العروض والمناقشات رئيسيا لخصوصيات الأمم والمناطق بحيث كان تركيزها على التفاصيل، ولكن، ومع ذلك، لا على حالات دراسة معزولة أكثر من الاعتناء بمَنْهَجَة معرفتنا بالثورات وعمليات إضفاء الصبغة الديمقراطية. وعليه فإن مما يزال موضوعا قيد الإنجاز بناء إطار أكثر عمومية للتحاليل المقارنة لتحولات الأنظمة يتوقى من السقوط في فخ رد الكل إلى منطق سببي مستسهل. على المرء أن يتذكر أن ما تم تحديده على أنه عفوية الثورات العربية غير قابل للحصر عبر نماذج شبه تحديدية بل يتطلب الردّ إلى «توسّط إنساني غير قابل للتوقع» مثلما قال غوران ثربورن. وتبعا لذلك، على من يجادلون من أجل التغيير السياسي أن ينتهزوا، مثلما ذكّرتنا بذلك نهلة شهال (من جريدة السفير) في حديثها الملتزم، فرصة هذه اللحظة التاريخية بحق وأن يترجموا تأملاتهم النظرية في ممارسة ثورية. ■

> علم اجتماع واحد أم أكثر؟
حوار بولوني

بقلم ميكولاي ميرزويسكي (Mikołaj Mierzejewski)، كارولينا ميكولولاجويزكا (Karolina Mikołajewska)
وجاكوب روزنباوم (Jakub Rozenbaum)، مختبر علم الاجتماع العمومي، جامعة وارسو، بولونيا

ندوة «حوار كوني» في وارسو عن مستقبل علم الإجتماع

بنقاشها الحيوي حول وضع علم الاجتماع في عالم لا متساو كانت حوار كوني ٢,٢ العدد الأول المنشور بالبولونية. قرر فريق التحرير الذي يشتغل جماعيا في مختبر علم الاجتماع العمومي الذي ينظمه الطلبة أن ينتقلوا بالنقاش الكوني إلى سياق أكثر محلية. نظمنا ندوة خصصناها للمشاكل التي أثارها بيوتر ستومبكا (Piotr Sztompka) ومعارضوه منظورا إليها من منظور بولوني.

انتظم اللقاء في التاسع عشر من شهر جانفي ٢٠١٢ واجتذب إليه طلابا ومرشحين لنيل الدكتورة وأساتذة من مختلف كليات الجامعة وكذا من معاهد أخرى. كان كل واحد في المنتدى حرا في التعبير عن رأيه ولكن حتى نضع الأمر في سياقه دعي ثلاثة من الضيوف لإلقاء كلمات افتتاحية: الأستاذة آنا جيزا بوليزووك (Anna Giza-Poleszczuk) مختصة شهيرة في علم اجتماع العائلة والعلاقات الاجتماعية، وفاعلة في مجال المنظمات غير الحكومية البولونية كذلك، والأستاذ أنطوني سولك (Antoni Sułek) رئيس سابق للجمعية البولونية لعلم الاجتماع، مختص في المنهجية ونظريات الرأي العام وفي تاريخ علم الاجتماع البولوني، والدكتورة إيزابيلا فاغنر (Izabela Wagner) وحقل دراستها الرئيس مسارات العلماء والموسيقيين المهنية، وقد أجرت بحوثا في فرنسا وبولونيا والولايات المتحدة متعاونة مع المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية في باريس ومع جامعة هارفارد.

شملت مناقشة المنتدى مجموعة من المواضيع ابتداءا من الصراعات داخل حقل علم الاجتماع وصولا إلى إصلاح العلوم والتعليم العالي الذي أدخل إلى بولونيا سنة

<<

٢٠١١. ولكننا حاولنا التركيز رئيسيا على مواجهة التساؤل عما إذا كان من الممكن (أو من المرغوب فيه) وجود علم اجتماع كوني واحد أم أن علينا أن نشجع «علومَ اجتماع محلية» تواجه مسائل محلية، أي أننا، بكلمات أخرى، حاولنا الإجابة على السؤال الموضوع في عنوان الملتقى: علم اجتماع واحد أم علوم اجتماع متعددة؟

بدأت الدكتورة إيزابيلا فاغنر بإبراز الأبعاد المختلفة الملحوظة في الانقسامات والتفاوتات الموجودة بين صفوف علماء الاجتماع. ليست توجد ثمة صراعات بين الشمال والجنوب أو بين الشرق و الغرب أو علماء اجتماع النخبة وعلماء الاجتماع العامة فحسب بل وكذلك بين المنظرين والإثنوغرافيين الذين ينطلقون من الميدان لينتقلوا إلى النظرية. بالنسبة إلى الدكتورة فاغنر يمثل بيوتر ستومبكا ومايكل بورووای الذين تعكس آراؤهما إلى حد كبير مساريهما الأكاديميين وخلفيتيهما الاجتماعيتين هذين الموقفين. قارنت وضعية علم الاجتماع بوضعية البيولوجيا الجزيئية التي كانت واقعة تحت هيمنة علماء يعملون في ظروف مخبر اصطناعي مستخدمين منهج «البحث المختبري» وهو الذي انتهى إلى إنتاج يعتمد المُصْطَنَعَ رئيسيا. على أنه أعيد الاعتبار إلى منهج «البحث الحي»، لاحقا، وعلى الرغم من كونه أكثر بَهْضًا في الإنفاق وأن خمسة وتسعين في المائة من التجارب تنتهي إلى فشل فإن ما ينتجه من معرفة ونظرية راسخ جيدا في الحقيقة الخبرية. فيما يشابه البحثُ المختبريُ المقاربَةَ النظريةَ في علم الاجتماع يقترب البحثُ الحيُ من الإثنوغرافيا على اعتبار وجود فرضيات مبنية ماقبليا أقل عددا ولأن النظريات مستقاة من حقل البحث. وعبرت الدكتورة فاغنر عن أملها في أن يشهد علم الاجتماع منعرجا شبيها بذاك الذي عاشته البيولوجيا.

قدّم الأستاذ بيوتر سولاك مقاربة أخرى لسؤالنا عبر تعريفة علم الاجتماع على أنه «علم يتحدث عن المجتمع» لا «علما بالمجتمع»، وعليه، فقد اعتبر أن بإمكاننا أن نناقش تنوع اللغات التي نستخدمها في عملنا العلمي الاجتماعي تماما بقدر تنوع المجتمعات. يبدو أن هذا مشكل نظري غير قابل للحل (إلى أي مدى من العمق تختلف المجتمعات؟). وعلى العكس من ذلك يمكن لنا إذا ما نظرنا في اللغة العلمية الاجتماعية التي نستخدم أن نرى أن التعارض كوني- مخصوص معضلة غير ذات موضوع. يرى الأستاذ سولاك أن ثمة هناك نوعان متوازيان من «الدوائر العلمية الاجتماعية». واحدة منها هي تلك الأكاديمية الخالصة وفيها يتحدث علماء الاجتماع إلى بعضهم البعض. ها هنا لا يكون النشر بالإنكليزية مقبولا فحسب بل مرغوبا فيه، إذ ها هنا «يتحدث علماء الاجتماع إلى العالم، وعندما تتوجه بالحديث إلى العالم عليك أن تستخدم لغات عالمية». تكون الغاية إيصال تجارب محلية في لغة نظرية علمية اجتماعية من دون مراجع سياقية. ولكن دائرة أخرى موجودة، تلك التي يتحدث فيها علماء الاجتماع إلى مجتمعاتهم هم. في هذه الدائرة يكمن دور علم الاجتماع المحوري. أفضل طرق تحقيق ذلك حسب الأستاذ سولاك هو «الكتابة العلمية الاجتماعية» حيث توجّه النصوص لا إلى آكاديميين آخرين بل إلى قراء من الجمهور. ولكن لا يجب الخلط بين هذا وبين «علماء اجتماع الوسائط الإعلامية» الذين يظهرون في التليفزيون، والذين يشبهون المشاهير أكثر مما يشبهون الآكاديميين.

عرضت الأستاذة أنّا جيزا بوليزووك هي أيضا رؤى مختلفة لعلم الاجتماع، وقد أثارت ثلاث مسائل هامة يتوجب الاحتفاظ بها حينما نكون بصدد البحث عن علم اجتماع كوني. أولا، هل تتوفر لكل واحد نفس الفرص لعرض نظرته أو نظرتها للمعرفة الكونية؟ هل فكرنا في الآليات التي من شأنها حمايتنا من «المغتصبين» الذين يحتكرون هذه المعرفة الواحدة؟ ثانيا، من يضع أجندا علم الاجتماع؟ من يقرر أي المواضيع يكتسي أهمية ضمن «المشترك المعرفي»؟ ثالثا، أنتحدث عن ذات الشيء دائما؟ لا تشتغل التباينات بين المجتمعات على مستوى «تمظهرات» كونيةٍ منطقها فحسب، إذ هي تضطلع كذلك بدور في تحديد الكيفية التي ننظر بها إلى العالم. وفي الحقيقة فإن البعض من النظريات، وببساطة، ليس مناسبا مثل الاقتصاديات النيوكلاسيكية في بلد ليست به سوق حرة. كما أحالت الأستاذ أنّا جيزا بوليزووك على النقاش الذي دار حول إصلاح التعليم العالي الأخير في بولونيا ضمن إطار علم الاجتماع العمومي.

في نقاش لاحق حاجج الدكتور ماسييج غدولا (Maciej Gdula) المدرب في مخبر علم الاجتماع العمومي، أن الإصلاح يمس بعمق بظروف الحياة الآكاديمية البولونية، إذ يحاول أن يحوّل الآكاديميين البولونيين إلى آكاديميين أمريكان عبر التأكيد بشدة على مجازاة المقالات التي تنشر في القائمة التي يعترف بها المؤشر الدولي للعلوم بدلا عن تعليم الطلبة أو تطوير أنشطة موازية للآكاديمية في علاقة بالمشاكل التي تواجهها مجتمعاتهم. لا يبحث علم الاجتماع في منتهى الأمر عن اعتراف ضمن نظام النشر الدولي ولكنه يسعى إلى بناء علاقات بين مختلف الفاعلين الاجتماعيين في سياقات محلية.

وفّر موضوع التبعية الآكاديمية والتفكير النقدي في علم الاجتماع إطارا تحليليا مثمرا آخر لدراسة وضعية المؤسسات الآكاديمية البولونية. ولكن المنتدى لم يتمكن من الوقوف على إجابة آحادية على السؤال الموضوع في العنوان، إذ، وكما بيّن جيفري ألكسندر (Jeffrey C. Alexander) في العدد الأخير من حوار كوني (٢,٢) لا يمكن الفراغ من المعركة بين الكونية والخصوصية مرة وإلى الأبد بل تتوجب العودة إليها في سياقات مختلفة. لا يمكن لنا إلا أن نحاول العثور على أرضية مشتركة وهو ما قام به الأستاذ سولاك في كلمات اختتام الندوة، إذ رأى أن الأهم هو ممارسة علم اجتماع جيد. نحن أحرار في وضع مقاييس التميز الآكاديمي وما يهم هو التوافق مع هذه المعايير.

هذه الخاتمة بالغة الأهمية: ليس على علم الاجتماع أن يكون مُصَمَّمًا على واحدة من صيغ ما يعرّف على أنه «علم جيد»، ولكن وفي حالة إذا ما اخترنا طريق علم الاجتماع العمومي، أو في حالة ما إذا طورنا «علم اجتماع محلي» يواجه المشاكل المحلية، فإن علينا أن نطور مقاييس تقويم عملنا بوصفه علما وأن نطبّقها. ■

> زمرة من اليافعين نحن

بقلم ريحانة جافادي، جامعة طهران، إيران

عندما كنت أترجم تقديم الفريق الياباني (حوار كوني العدد ٣ من السلسلة ٢)، وبينما كنت أقرا الشهائد ومجالات البحث، متذكرة فريق باوليستا، خمّنت كل ما كنت أفكر فيه متسائلة: «يا السماء. ما الذي نفعله نحن ضمن حملة الدكتورا و الأساتذة هؤلاء؟ لسنا إلا زمرة من اليافعين».

ذلك ما نحن عليه حقا. مجموعة من علماء الاجتماع اليافعين (جدا) المهتمين والذين يعتقدون أنهم يستحقون شروطا أفضل للدراسة. وعلى ذلك نظّمنا أنفسنا في جمعية طلبة علم الاجتماع بجامعة طهران. نحن نحاول أن نحدد أوجه القصور التي تعتري التعليم الرسمي وأن نتحداها وأن نبتدع بدائل. مكتبنا ينتخبه طلبة علم الاجتماع في جامعتنا عبر التصويت لعهدة تدوم سنة.

في السنة الماضية استعادت جمعيتنا نشاطها بعد خمول بضع سنوات. كان مكتبنا المنتخب للسنة الماضية متركبا من: ساغار بوزورجي، نجمة طاهري، إلاهي نوري، ميترا داميشفار، فائزة خاجزاده، سمية روستامبور، وريحانة جافادي. بدأ الفريق الحالي عمله منذ شهر. الوجوه الجديدة التي عوضت من أنهى شهادته هن ناستاران محمود زاده، تارا أصغري لاله وزهرة بابايج. كل أعضاء المكتب من الطلاب المزاولين في ما دون الإجازة باستثناء اثنين من طلبة الماجستير، وكلنا من النساء.

في البداية ركزت جمعيتنا على بعث مجموعات دراسية تطالع أعمال علماء اجتماع كلاسيكيين وحديثين، وعلى تنظيم ورشات عمل مثل علم اجتماع الدين في إيران، ونظمنا معرضا للصور الاجتماعية واستمتعنا بأفكار المتحدثين الذين كان من بينهم ما يكل بورووای (علم الاجتماع العمومي) وجينيفر بلات (تاريخ علم الاجتماع). وأخيرا وليس آخرا ننشر الآن مجلة لطلبة علم الاجتماع أطلقنا عليها اسم ساره (نَقِيٌّ) بقسمين في كل عدد: الجزء الأول مقاربة نقدية لحالة تدريس علم الاجتماع في كليتنا والثانية ترجمة مقال أو جزء من كتاب من تأليف عالم اجتماع.

ترجمة حوار كوني واحدة من مهام جمعيتنا. على خلاف فرق أخرى، اخترنا الطريق التعاوني لانتخاب مترجمينا. وقد كان هذا النشاط في الواقع طريقة عظيمة في تحفيز حماسنا. وعليه ننشر مع ظهور كل عدد إعلانا في كليتنا ونطلب من كل الطلبة المهتمين أن يترجم كل واحد منهم صفحة واحدة نتخذها نموذجا. نختار أربعة مترجمين لكل عدد من بين أمثل النماذج. هاكم تقديما موجزا لفريق التحرير:

ريحانة جافادي: طالبة ماجستير في علم الاجتماع في جامعة طهران (ج ط). حصلت على شهادة الباكالوريوس في علم الاجتماع من الجامعة نفسها. حقل بحثها هو علم الاجتماع التاريخي بالتركيز على إصلاحات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في إيران.

شاهراد شاهفند: حاصل على الماجستير في العلاقات الدولية من ج ط مع باكالوريوس في الهندسة الكيميائية من جامعة الخليج الفارسي. يركز الآن على الدين والثقافة والسياسات في جنوب آسيا وباكستان بالخصوص.

جلال كاراميان: طالب ماجستير في الفلسفة جامعة الشهيد بيهشتي، وكان قد حصل على الباكالوريوس من ج ط في العلوم الاجتماعية. بدأ منذ فترة يدرس الفلسفة الوجودية وظاهراتية الدين، كما يهتم بعلم الاجتماع العمومي.

ساغار بوزورجي: طالبة باكالوريوس في علم الاجتماع في ج ط. تهتم بحوثها بعلم الاجتماع التاريخي بالتركيز على إيران الحديثة.

<<

نجمة طاهري: طالبة باكالوريوس في علم الاجتماع في ج ط.

تارا أصغري لاله: طالبة باكالوريوس في ج ط.

فاطمة مقدسي: كالبة ماجستير في علم الاجتماع بجامعة العلامة طباطبي. تحصلت على شهادة الباكالوريوس في علم الاجتماع من ج ط. مراكز اهتمام بحثها الرئيسة علم اجتماع التربية و علم الاجتماع العمومي عبر دراسة النظام التعليمي.

زينب نسار: طالبة ماجستير في علم الاجتماع في ج ط. تحصلت على شهادة الباكالوريوس من نفس الجامعة وتعمل الآن على دراسات النوع.

فائزة إسماعيلي: طالبة ماجستير في علم الاجتماع من ج ط، حصلت على الباكالوريوس من جامعة الشهيد بهشتي في علم الاجتماع. تحلل السياسات الاجتماعية في حقبة بهلوي.

ميترا دامشفار: طالبة باكالوريوس في علم الاجتماع في ج ط. تحلل انحراف الشباب مركزة على عقوبة الإعدام في إيران.

وإنه في الحقيقة لمدعاة سرور وشرف لنا كلنا أن نساهم في تجربة حوار كوني العظيمة. ■

> موقع علم الاجتماع الناطق بالفرنسية الكوني

بقلم أندري بوتيتا (André Petitat)، جامعة لوزان، سويسرا، ورئيس الجمعية الدولية لعلماء الاجتماع الناطقين بالفرنسية

جوزج غورفيتش (١٨٩٤-١٩٦٥) - روسي - مفكر وعالم إجتماع متميز فرنسي المولد - كان شخصية رائدة في الجمعية الدولية لعلماء الاجتماع الناطقين بالفرنسية.

ينتظم مؤتمر الجمعية الدولية لعلماء الاجتماع الناطقين بالفرنسية (ج د ع اج ف) التاسع عشر حول «الريبة» من الثاني إلى السابع من جويلية ٢٠١٢ بالرباط. تأسست ج د ع اج ف، وهي عضو في الجمعية الدولية لعلم الاجتماع، سنة ١٩٥٨ في سياق الهيمنة العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية والعلمية الأمريكية. منذ السنوات ١٩٥٠ سعى الطلبة المجازون كما طلبة ما بعد الإجازة إلى اقتناص فرص زيارة الجامعات في الولايات المتحدة. لم يكن ذلك ليرق للجميع بما أن تياري التطابق مع الوظيفية والخِبْرِية الإحصائية اللذان كانا حينها يهيمنان في الولايات المتحدة كانا يتعارضان مع المقاربات الأوروبية الحساسة للصراع والتغير الاجتماعي. طوّر جورج غورفيتش (Georges Gurvitch) أحد الشخصيات القيادية في ج د ع اج ف بطريقته الخاصة

>>

نقد سوروكين (Sorokin) لما كان في الولايات المتحدة من الولع بالتحقق التجريبي (testomania) وبالهوس الحسابي (quantophrenia). وعلى الرغم من انقضاء الجنون الماكارثي سنة ١٩٥٤ فقد ترك بصماته على علم الاجتماع الأمريكي.

كان للتباعد النظري والإيديولوجي عن علم اجتماع الولايات المتحدة الأمريكية فضلا عن آحاديته اللغوية أثر حاسم في بعث فضاء دولي لعلم الاجتماع الناطق بالفرنسية. وعليه فإن ج د ع اج ف فعل صريح في السياسة العلمية تماما مثلما هو فعل في السياسة اللغوية: إذ كان الهدف حماية تنوع الإنتاج العلمي الاجتماعي والتنوع اللغوي عبر الجمع بين هذا وذاك.

عبر الزمن نمت ج د ع اج ف من جمع ودي آكاديمي إلى جمعية تجمع أكثر من ١٨٠٠ عضو من خمسين بلدا. ليست جمعية إقليمية ولا وطنية بل جمعا لفضاءات ثقافية لغوية حقيقية وافتراضية في آن معا مصنوعة من البلدان والأقاليم الوطنية والبرامج التعليمية والمراكز البحثية ناطقة بالفرنسية جزئيا أو كليا. بعضها ينتصب في بلدان ناطقة بالفرنسية وبعضها الآخر مجرد علماء اجتماع محبين للفرنسية ومعزولين في بيئات غير ناطقة بالفرنسية. لهذه الجمعية «اللغوية الإقليمية» ما يفوق الخمسين مجموعة موضوعات وهي تنتج مجلة عل(و) م اجتماع وتولي اهتمامها خاصة لتدريب الباحثين الشبان عبر شبكدكت (Rédoc) وهي عبارة عن شبكة دولية لمدارس الدكتورا (International Network of Doctoral Schools) تنظّم مدرسة صيفية سنوية. تلخص نشاطات الجمعية كل ستة أشهر في رسالة ج د ع اج ف. ويمكن للحصول على المزيد من المعلومات الاطلاع على العنوان: aislf.org.

وفرت ج د ع اج ف كذلك موقعا دوليا للحوار بين «مدارس» متعددة في علم الاجتماع الناطق بالفرنسية من دون أن تتخذ لها موقفا مساندا لأي جانب. وبذلك حققت هدفها الأصلي والذي لا يزال هو هو إلى اليوم مدافعةً عن التعددية في علم الاجتماع وتشجيع الحوار بين جماعات البحث. توفر الجمعيات الإقليمية اللغوية فرص الحضانة الدولية والتأصيل العفوي للمفاهيم الجديدة والباراديغمات التي تتبع من السياقات الوطنية والتي كثيرا ما تكون شديدة الضيق بحيث لا توفر لها الفضاء المناسب لنمائها. يتطلب التنوع العلمي الاجتماعي من أجل ازدهاره مثل مناطق التجاور اللغوي هذه، ويعتبر تيسير الحوار بين المناطق التي يقل أو يكثر نقادها واحدة من مهام الجمعية الدولية لعلم الاجتماع وهو ما يحاول مايكل بوروواي أن ينجزه بالنظر إلى المشاكل الكونية الرئيسة.

من الواضح أن المناطق اللغوية غير متساوية وهرمية. اليوم تنتصب المنطقة الإنقليزية على القمة، وعلى هذه الهيمنة التي تعود إلى العديد من الظروف والسيرورات ألا تحجب عنا الواقع المتمثل في أن للمناطق اللغوية بما في ذلك تلك الناطقة بالفرنسية هرمياتها وتفاوتاتها الداخلية. ليس أمر التفكير والكتابة بالفرنسية بالنسبة إلى سينيغالي أو مغربي مماثلا لما يكون عليه بالنسبة إلى امرئ من فرنسا أو الكيبك. نحن نواجه في الحقيقة هرمية في الهيمنات اللغوية تناسبها علاقات من التفاوت.

تغيّرَ السياق الذي تأسست فيه ج د ع اج ف، فعلم الاجتماع في الولايات المتحدة أكثر تنوعا، وتمثل صادرتاها الأكثر نجاحا، عَنَيْتُ الفاعل العقلاني والتفاعلية، مظهرين مهمين من علم الاجتماع فرنسي اللسان اليوم. وربما عاد نجاحهما إلى تفتت الحقول العلمية الاجتماعية الفرعية. اختفى العالم ثنائي القطب الذي عرفنا (١٩٥٠-١٩٧٠) ليعوّضه عالم متعدد الأقطاب. نحن نسكن عالما يعترف رسميا بتعدديته الثقافية موسوما بالتبعية الكونية المتبادلة بأقدار غير مسبوقة، تبعية أرست على المزيد من تنقل البشر ورأس المال والمعلومة والمنتجات. نحن نعيش زمنا زادت فيه قوانا التكنولوجية والعلمية عن أي حد كان يتصوره أي واحد من مؤسسي اختصاصنا. ولّد برنامج «دعه يعمل» الليبرالي مضافا إلى حلم ديكارت التقني العلمي («ملوك الطبيعة وسادتها») جملة من الرِّيَبِ تجاه اقتصاد العالم وحاله البيئي بحيث ظهرت مطالب للتعديل الكوني على أثر كل أزمة بحيث نتفادى الغرق في تناقضاتنا ومخلفاتها. بتنظيمنا مؤتمرنا التاسع عشر في الرباط حول موضوع «الرّيبة» نحن نؤمن أن لعلماء الاجتماع دورا مخصوصا يضطلعون به في العثور على مخرج من الممر الضيق الذي ننحصر فيه راهنا. ■

مزيد من التعرف على ج د ع اج ف من الأرشيف

بقلم جينيفر بلات، جامعة ساسكس، المملكة المتحدة، و نائبة رئيس الجمعية الدولية للمنشورات، ٢٠١٠-٢٠١٤

تكمّل هذه المذكّرة مقال أندري بوتيتا (André Petitat) بالمزيد من المعطيات والمعلومات الخلفية عن العلاقة المديدة بين ج د ع اج ف والجمعية الدولية والتي كانت في الآن ذاته علاقةً عكست بعض الاحتكاكات الداخلية. كان تأسيس الجمعية الدولية سنة ١٩٤٩ بدفع من اليونسكو التي كان مقرها على الدّوام في باريس بحيث كان للّسان الفرنسي أهمية عملية ووضع رسمي شكلي سواء بسواء، وقد كانت الفرنسية تاريخيا أيضا لغة الدبلوماسية الدولية وإن كان هذا الوضع الخاص آخذا بالتحول بهيمنة الولايات المتحدة الدولية على أثر الحرب العالمية الثانية. كانت الفرنسية والإنجليزية هما لغتا الجمعية الدولية الرسميتان مع تناس للغات البلدان الأخرى ذات العلم الاجتماعي المبكر الهام والتي كانت في المعسكر الفاشي من الحرب. وعندما تحرّرت الجمعية الدولية من اليونسكو قلت أهمية الفرنسية العملية في شؤونها، وفي ردة فعل على ذلك يبين الأرشيف أن عالم الاجتماع الفرنسي حورج غوفيتش اقترح سنة ١٩٥٤ إنشاء فرع فرنسي اللسان للجمعية الدولية، وهو الإقتراح الذي نُظر إليه على أنه مُلغم للإيتيقا الأممية ورُفِضَ. ولذلك أسّست ج د ع اج ف بوصفها جمعية مستقلة سنة ١٩٥٨ بمبادرة من جورج غورفيتش وعالم الاجتماع البلجيكي هنري جان (Henri Janne)، ولكنها التحقت سنة ١٩٦٣ بالجمعية الدولية بوصفها عضوا جماعيا وقد يكون ساعد على ذلك أن كان جيرو (Girod) الأمين المساعد للجمعية الدولية عضوا كذلك في اللجنة التنفيذية للج د ع اج ف.

على الدوام، اتخذ حضور الجمعية المتصل في أنشطتها صيغة مساهمات وطنية ولكن فارقا في التركيب يظهر إذا ما أخذت اللغة بعين الاعتبار بدلا من الموقع الجغرافي. ومثلما أبرز ذلك بوتيتا لم تكن فرنسا المساهم الفرنكفوني الوحيد في الجمعية الدولية بل كانت كندا الفرنسية وبلجيكا وسويسرا فاعلة كذلك. كان للجمعية الدولية رئيس أمريكي من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦ فيما كان أحد نواب الرئيس فرنسيا عَنَيْتُ جورج دافي (Georges Davy)،بعدها صار جورج فريدمان (Georges Friedmann) رئيسا للفترة ١٩٥٦-١٩٥٩. ثم كان فراغ طويل حتى مجيء الرئيس الفرنسي ميشال فيفيوركا (Michel Wieviorka) للفترة ٢٠٠٦-٢٠١٠ن ولكن وعلى مر السنين كان هناك على الدوام عضو فرنكفوني واحد على الأقل في اللجنة التنفيذية، وفي سبعة من إحدى عشر عهدة كان هناك نائب رئيس فرنسي.

في المناطق الفرنكفونية (وكانت عادة لدى أمَم ثنائية اللسان) انتظمت ثلاث مؤتمرات عالمية (١٩٥٣ لياج، ١٩٦٦ إيفيان، ١٩٩٨ مونتريال) وانتصبت ثلاث من المكاتب الإدارية قبل الفترة التي استقرت فيها في مدريد (١٩٥٩-١٩٦٢ لوفان، ١٩٦٢-١٩٦٧ جينيف، ١٩٧٤-١٩٧٨ مونتريال).

كما يجدر التذكير بالبعض من أعضاء الجمعية الدولية البارزين غير أصيلي الأمم الفرنكفونية مثل أنور عبد الملك الذين اشتغلوا في باريس طوال العديد من السنين وكانت لهم الكثير من الصلات القوية والدائمة هناك، كما كان لمهاجرين فرنكفونيين مثل جاك دوفني (Jacques Dofny) الذي ذهب إلى بلجيكا وافدا إليها من صلات مهمة. وعليه بإمكاننا أن نرى أن العلاقات اللغوية ساعدت على خلق صلات تماما مثلما ساعدت على التعبير عن الهويات المنفصلة. ■

> التحديات التي تواجه

جمعية علم الاجتماع الهندية

بقلم غشوار مودي (Ishwar Modi)، رئيس جمعية علم الاجتماع الهندية، وعضو اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية، ٢٠١٠-٢٠١٤

ايشوار مودي تضيء الشعلة المقدسة في المؤتمر السنوي لجمعية علم الاجتماع الهندية في جايبور. سعادة حاكم راجاستان هونبلي س. ك. سينغ (في الوسط)، يشرف.

بلغ علم الاجتماع الهندي شَأْوًا شَاهقا تدريسا وبحثا، وقد اضطلعت جمعية علم الاجتماع الهندية (ج ع اج هـ) في هذا الإنجاز بدور مهم طوال عقود وجودها الستة. أنا في غاية السعادة لكوني رئيسها منذ جانفي ٢٠١٢ لعهدة تمتد سنتين. لج ع اج هـ ما يناهز ٣٥٠٠ عضو مدى الحياة من الهند والبعض من خارجها. علم الاجتماع في الهند في مفترق الطرق. ظهرت العديد من التحديات في السنين الأخيرة على طريق مهنة تدريس علم الاجتماع التي نمارس وذات المائة عام. لا يزال ماضي المجتمع الهندي الاستعماري يؤرق بيداغوجيا ومنهجيا ويهيمن التفوق الأكاديمي الأمريكي على ما نسعى إليه أكاديميا بما ذلك المفاهيم والأطر المرجعية والبناءات النظرية. لم يتفوق علم الاجتماع الهندي بعد في خلق مساهماته الخاصة في النظرية الاجتماعية وفي النمو المفاهيمي (مودي، ٢٠١٠).

على الإضفاء العقلاني للصبغة الأهلية (على علم الاجتماع) أن يتحول إلى حقيقة إذا ما أردنا فهم القضايا المعقدة مظهرين التعاطف والاهتمام اللازمين. علينا تطوير علم اجتماع مناسب. تحت رئاستي، تناقش مبادرات لتجاوز آفاق علم الاجتماع الهندي. وفي نفس الوقت، ليس بإمكان علم الاجتماع الهندي أن يظل بمعزل عن الساحة الدولية. الناطق بلسان ج ع اج هـ هو مجلتها النشرة السوسيولوجية، ونحن في حاجة إلى التكثيف من دوريتها، وتوسيع تغطيتها وجعلها متعددة الألسن وجعلها حقا نشرة دولية. نحن في حاجة إلى إصدار أعداد حسب المواضيع ويمكن أن نطلب من كبار الآكاديميين المساهمة. كما أن إصدار مجلة افتراضية على أجندتنا.

فضلا عن إعادة هيكلة النشرة السوسيولوجية ثمة هناك حاجة إلى فتح حوارات جديدة حول قضايا تتعلق بالتنمية والأسس الاجتماعية للسياسات وأبعاد المطالبات الهوياتية والثقافية الجديدة وتوسع الطبقات الوسطى السريع والتفاوت الاجتماعي والتغير الذي طرأ على الفجوة بين الريف والمدينة، إلخ... يجب أن يكون شعارنا للقرن الواحد والعشرين «من أجل علم اجتماع شعبي».

من أجل إنجاز أهدافنا علينا تعلم الكثير من بلدان مثل البرازيل وروسيا والصين وأفريقيا الجنوبية. كما يمكن لبلدان أوروبا الشرقية أن توفّر مردودا موفورا على أساس تجاربها في الحقبة ما بعد الاشتراكية. كما نحتاج إلى البحث عن التقاليد الثقافية الأهلية للمجتمعات الشرقية والشرق أوسطية والأفريقية من أجل تطوير بدائل سوسيولوجية. يعني ذلك أن مهمتنا تتمثل لا فقط في الاحتفاظ بالجوانب الإيجابية في علم الاجتماع الغربي بل وكذلك في تعلم الدروس من البلدان النامية. نحن في حاجة إلى إقامة علاقات بين التيار الرئيس في علم الاجتماع الهندي وبين المجتمعات والثقافات الهندية الإقليمية. من أجل إنجاز ذلك ستعقد ج ع اج هـ علاقات قوية مع الجمعيات الجهوية والإقليمية من أجل تجنيد التنوع الاجتماعي والثقافي الهندي الغني. أنا متفائل بكون ج ع اج هـ ستقوم بخطوات عملاقة في هذه الاتجاهات. ■

المراجع:

Modi. I. (2010) "Indian Sociology Faces the World." Pp.316325- in Michael Burawoy. Chang Mau-kuei. and Michelle Fei-yu Hsieh (eds.) Facing an Unequal World: Challenges for a Global Sociology (Volume II). Institute of Sociology. Academia Sinica. Taiwan. and Council of National Associations of the International Sociological Association

علم الاجتماع العمومي في جامعة أنقرة

بقلم غونو إرتونغ (Günnur Ertong) ويونكا أوداباش (Yonca Odabaş)، جامعة أنقرة، تركيا

عمال يحتشدون في مدينة من الخيم منصوبة في تظاهرة ضد أوضاع العمال في شركة تيكل.

نحن مجموعة من علماء الاجتماع المشتغلين مع الأستاذ آيتل كاسابوغلو (Aytül Kasapoğlu) في قسم علم الاجتماع في جامعة أنقرة، تتكون من طلبة الدراسات العليا، ومن الخريجين الشباب و الآكاديميين المرموقين.

مجموعتنا نشطة والناس ينضمون إلينا للدراسة ويساهمون في منشوراتنا ويواصلون حيواتهم الآكاديمية مستفيدين من هذه التجارب. هم رئيسيا طلبة بصدد تحرير رسائل الدكتورا أو الماجستير تحت إشراف الأستاذ كاسابوغلو. نحن على اتصال عبر شبكتنا البحثية حتى عندما نبتعد عن القسم لاحتراف مهن مختلفة. في ما يلي أقدّم باختصار الكتب التي نشرنا بوصفها جزءا من بحثنا، والدروس التي قدمها الأستاذ كاسابوغلو في الندوة البحثية حيث طورنا حقل بحثنا ومجلة يتواتر فيها عرضنا لنتائجه.

تركّز الكتب التي نشرنا على محتوى الدروس التي ألقاها آيتل كاسابوغلو مبنية على أساس أعمال الطلبة والآكاديميين جامعةً بين النظرية والممارسة. يتعلق أول هذه الكتب وعنوانه الشخصية في بنية اجتماعية متحولة (Character in a Changing Social Structure) بتآكل الشخصية بفعل إكراهات البنية الاجتماعية، ويفحص الثاني وعنوانه الصدمات الاجتماعية الجديدة (New Social Traumas) سرديات الصدمات الاجتماعية، ويعالج الثالث وعنوانه الحياة الاجتماعية والنزاع: مناظر مختلفة الحياة الاجتماعية والنزاع، فيما يركز الأخير وعنوانه وجها العملة: العافية والمرض على مجال علم اجتماع الصحة والمرض. تُوجِّه سلسلة الندوات التي نظّمها الأستاذ كاسابوغلو الطلبة نحو الأدب المناسب وتولّد أفكارا جديدة تناقش مع الزملاء على أثر ذلك. ويواصل الطلبة القدامى، حتى بعد تخرجهم، المشاركة في الدروس ملهمين المنتدبين الجدد.

يركز مشروع بحث ميداني فرغنا منه مؤخرا على إضراب تيكل في ديسمبر ٢٠٠٩. تيكل منشأة حكومية ضخمة قديمة تعمل في قطاع التبغ والمشروبات الكحولية. امتد الإضراب عن العمل ٧٨ يوما في أنقرة، عاصمة تركيا، وكان سببه التغيير الذي أدخل على أوضاع عمال تيكل. انتهى بروز الخوصصة في السنوات ١٩٩٠ وتصاعد تكلفة العمل في القطاع العمومي إلى استخدام واسع النطاق للعمال المتعاقدين من قِبَل شركات مناولة وأدّى إلى انخفاض النسبة المائوية للعمال المتمتعين بالعمل الآمن.

انطلقت المقاومة العمالية لاستراتيجيات «المرونة» هذه في أنقرة يوم الرابع عشر من ديسمبر ٢٠٠٩ وقد أثارتها تكتيكات قوات الأمن القمعية. ونظرا للطقس البارد والانتظار الطويل لرد الحكومة بنى العمال مدينة من الخيام في الشوارع التي كانوا فيها يحتجون. صارت تلك الخيام في بؤرة الاهتمام العمومي، وعلى الرغم من هيمنة الحكومة تلقّى عمال تيكل المخيّمون المزيد فالمزيد من المساندة المحلية من قبل علماء وفنانين وطلبة. كانت مجموعتنا حاضرة مساندةً للعمال وأنجزت بحثا ميدانيا طبّق فيه نموذج التعبئة الحاشدة الذي ابتدعه هربرت بلومر (Herbert Blumer) على إضراب تيكل. تحولت نتائج هذا العمل إلى ورقة بحثية قدمت في اجتماع الجمعية الأوروبية لعلم الاجتماع الذي انعقد في جنيف خلال سبتمبر ٢٠١١.

وطن وعالم (Yurt ve Dünya) مجلة إلكترونية تنشر منذ ٢٠١٠ على العنوان www.yurtvedunya.net. على أن لها تاريخا أطول بكثير. بدأ نشرها أول مرة سنة ١٩٤١ تحت إدارة بهيس بوران (Behice Boran) عالمة الاجتماع العمومي التي كانت تعمل في كلية الإنسانيات. ألهمتنا حركة مايكل بورووي من أجل علم الاجتماع العمومي، وقررنا أن نحيي وطن وعالم سنة ٢٠١٠ مستندين إلى جُهد بعض طلبة الدراسات العليا في قسم علم الاجتماع وأساتذته. هدف المجلة هو تقاسم البحث الذي يجرى في النطاق الآكاديمي مع جماهير مختلفة من خارجه. أول الجماهير المستهدفة هي طلبة مختلف أقسام علم الاجتماع في تركيا. نحن نخطط لتوسيع جهودنا في علم الاجتماع العمومي بحيث تمتد إلى النطاق الدولي. كلنا أعضاء في الجمعية الدولية والجمعية الأوروبية لعلم الاجتماع. وبما أننا شديدو الإيمان بأهمية التعاون بين علماء الاجتماع في المستويات الوطنية والإقليمية والدولية سواء بسواء فإننا ننشط في جمعيتنا الوطنية كذلك. ■

نحن متحمسون لتطوير ثقافة التعاون البحثي وإنتاج علم الاجتماع العمومي. إذا كنتم مهتمين بأعمالنا أو بالتواصل مع مجموعتنا يمكنكم الاتصال بنا على العناوين التالية:

آيتل كاسابوغلو: kasap@humanity.ankara.edu.tr

يونكا أوداباش: yoncaodabas@yahoo.com

غونور إرتونغ: gertong07@gmail.com

> إضفاء الصبغة الديمقراطية على المستقبل:

السعي إلى المساواة والمشاركة

بقلم ماركوس شولز (Markus S. Schulz) جامعة إلينوي، أوربانا شانبني، الولايات المتحدة، وعضو لجنة الجمعية الدولية لعلم الاجتماع المكلفة ببنامج مؤتمر يوكاهاما العالمي، ٢٠١٤.

أمهات بلازا دي مايو، في بيونس آيرس. تصوير ماركوس شولتز

وضعت

لجنة البحث حول بحوث المستقبل (لجنة البحث (ل ب) ٠٧) التابعة للجمعية الدولية برنامجها لمنتدى بيونس آيروس القادم تحت شعار «إضفاء الصبغة الديمقراطية على المستقبل (في صيغة الجمع)». يهدف هذا الشعار إلى الربط بين الموضوع الشامل للمنتدى حول «العدالة الاجتماعية وإضفاء الصبغة الديمقراطية» وبين ما تركّز عليه ل ب ٠٧ بصفة خاصة. يحمل الشعار (في صيغته الإنكليزية) معنى مزدوجا: إذا ما قُرِأَ على أنه نعت عنى التعبير «إضفاء الصبغة الديمقراطية» عن الأمل في أن تحمل بعض صور المستقبل المزيد من إضفاء الديمقراطية، وإذا ما قرأ على أنه فعل، يحيل إضفاء الصبغة الديمقراطية على السيرورة التي تتعلق بحقٍّ برؤية المستقبل وصنعه في صيغة الجمع.

يتعلق إضفاء الصبغة الديمقراطية إذا بالسعي الاجتماعي نحو العدالة والمشاركة. نستخدم تعبير «المستقبل» في صيغة الجمع غير الاعتيادية. ومثلما بيّن ذلك آكاديميون ما بعد استعماريون مثل آرتور إسكوبار (Arturo Escobar)، آنيبال كويخانو (Aníbal Quijano)، ووالتر مينيولو (Walter Mignolo) أو بوانافونتورا دو سوزا سانتوس (Boaventura de Sousa Santos) نحن في حاجة إلى إبستيمولوجيا تعددية تناسب معارف متنوعة. وعلى الرغم من دفعها نحو الكسل لا تصف النماذج الآحادية التاريخ على ما نعرف فيما تبدو المفاهيم الأفقية مناسبة

>>

حركة احتلوا «اوكيباي» في حديقة زوكوتي، نيويورك. تصوير ماركوس شولتز

أكثر للحقائق المشوشة والمثيرة للجدل. يقتضي إضفاء الصبغة الديمقراطية على المستقبل في صيغة الجمع التحاور حول الرؤى البديلة.

كان المستقبل يبدو أكثر انغلاقا قي السنوات ١٩٩٠ حين أوصى ما يسمى بوفاق واشنطن بوصفات التعديل الهيكلي بغية التشديد على أنماط السوق في بلدان من كل أرجاء العالم. تزايدت التحديات منطلقة من غابات شياباس النائية وصولا إلى مدن مثل سياتل وبراغ وجنوة ودافوس التي اختارتها النخب المعولمة لعقد اجتماعات قمم خلف الأبواب الموصدة. مدت سياسات التخويف باسم «حرب على الإرهاب» كونية الحكمَ النيوليبرالي أكثرَ حتى تفجرت المضاربة المفرطة في أسواق المال وبدأت حتى وسائط الإعلام العامة تتحدث عن «انهيار الرأسمالية». كانت مثل هذه العناوين مبكرة من دون شك فيما كان يدبّر بليل ضخ البنوك للعديد من التريليونات من الدولارات ولكنها كانت تدل بالتأكيد على المدى الذي بلغه اهتزاز شرعية النظام الاقتصادي. تضاءلت قوة الولايات المتحدة في أعقاب غزو العراق وتجاه بروز الصين وبلدان صاعدة أخرى. وجد الأمريكيون الجنوبيون من الأرجنتين حتى فينزويلا ومن البرازيل حتى الإكوادور قوة جديدة لرفض «إملاءات» صندوق النقد الدولي والبنك الدولي واتبعوا سبلا جديدة. أطاحت الانتفاضات في العالم العربي بطغاة مديدي الحكم وفتحت فضاءات جديدة لإضفاء الصبغة الديمقراطية في المنطقة وضربت أمثلة ترددت أصداؤها حتى في الولايات المتحدة.

تضخم احتجاج صغير في وول ستريت فصار حركة وطنية ذات روابط مع مثيلات لها في أوروبا وفي غيرها. وعلى الرغم من كون حركة احتلوا (أوكوباي Occupy) تعرّضت للسخرية من شركات وسائل الإعلام لافتقادها قائمة واضحة من المطالب فإن افتقارها لإيديولوجية ثابتة ساهم إلى حد كبير في نشر ندائها. كان احتلال ساحة الحرية في نيويورك، مثله مثل احتلال ساحات أخرى على امتداد البلاد، موجّها نحو بعث فضاء للحوار أكثر من أي هدف آخر. لقد حول حديقة زوكوتي (Zuccotti Park) شبه العمومية رغم أنها مملوكة للشركات، والخاوية غالبا، إلى فضاء عمومي ازدهرت فيه الفنون والموسيقى وتقاسم الطعام و الكتب وكان نقاش سياسي ينبض بالحياة حول كيفية ابتداع مستقبل أفضل لا لفائدة الواحد في المائة الأكثر غنى فحسب بل وكذلك للتسعة وتسعين بالمائة الآخرين. ومثلما شهدت على ذلك مظلة لوحات الورق المقوى عصامية الرسم التي انتشرت في الساحة كانت العديد من المطالب والاقتراحات التي تمت مناقشتها مخصوصة إلى حد ما وامتدت من اقتصاد أكثر عدلا إلى بيئة أكثر نظافة إلى إصلاحات النظام الضريبي وقانون تمويل الحملات.

جسّد تنظيم الحركة الأفقي ذاته المطالبة الكونية بالديمقراطية، وتحدت حركة احتلوا التفاوت الاجتماعي المتنامي وتصاعد تدخل الشركات في السياسات. نجح القمع البوليسي في إخماد ما كان يعتمل في الفضاءات المحتلة في غالبية مئات المدن الأمريكية ولكن جيلا جديدا من الحركيين خاض تجربة تكوين في الفعل الجماعي وهو على استعداد لمواصلة النضال من أجل صيغ من المستقبل أكثر ديمقراطية.

يمكن لعلم الاجتماع أن يتعلم من هذه الحركات ما يتعلق بقابلية صيغ المستقبل للتشكيل. تشتمل الأسئلة التي تتوجه إلى عدد متنوع من الجلسات التي تنظمها ل ب ٠٧ في منتدى بيونس آيروس على: كيف لنا أن نبتدع المزيد من صيغ المستقبل الديمقراطية؟ كيف تؤثر الطموحات والتطلعات إلى المستقبل في المألوف اليومي وفي الحياة الجماعية على المدى الطويل؟ ما الذي يحدد أفق المخاييل الاجتماعية؟ كيف تكون إعادة التفكير في الديمقراطية في عصر العولمة المتقدمة؟ كيف يمكن معالجة المشاكل الملحة مثل التغير المناخي الكوني والتدهور البيئي والجوع والعنف معالجةً مستدامةً؟ ما الذي علينا القيام به من أجل إضفاء الصبغة الديمقراطية على الحوكمة والنية التحتية والإنتاج والإعلام والتكنولوجيا؟ كيف يمكن جعل توزيع الخيرات والمخاطر والفرص أكثر عدلا؟ كيف تتموقع مختلف القوى بالنسبة إلى بناء صيغ المستقبل؟ ما الذي يمكن تعلمه من مقارنة مختلف النضالات الاجتماعية في بلدان وأوضاع مختلفة؟ كيف تقاوم حركات التحرر والممارسات اليومية التي تقام على مستوى القاعدة القمع والاستغلال وعدم الاعتراف؟ ما رؤى بدائل صيغ المستقبل التي يمكن أن تُتَخَيّل وأن يُرغب فيها وأن تُنْجَز؟ ما خرائط طريق التغيير الاجتماعي؟ كيف يمكن أن يرتبط البحث الاجتماعي الموجه نحو المستقبل بالحوارات الاجتماعية التي تقوم خارجه؟

نوجه الكثير من الشكر لألبرتو بيالاكوفسكي (Alberto Bialakowsky) وآليسا باليرمو (Alicia Palermo) ومارغرت أبراهام (Margaret Abraham) ومايكل بوروواي (Michael Burawoy) وراكال سوزا (Raquel Sosa) لجَهْدِهم وحماسهم الفكري لإنجاز منتدى الأرجنتين. فلنرتقب حوارات كثيرة التشويق ولقاءات ملهمة في بيونس آيروس.